

# المسحاة

مجلة

المجلد التاسع  
الجزء الحادي عشر



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر

الجديد

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET



﴿ المجلد التاسع ﴾

١٠١

﴿ الجزء الحادي عشر ﴾

يقضي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيرا كبيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج  
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين صدقوا وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و« منارا » كنار الطريق

﴿ مصر - في ذي القعدة سنة ١٣٢٤ - أوله الاثنين ١٧ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٦ ﴾

## باب الاصول والعقائد

﴿ فاتحة كتاب محاورات المصلح والمقلد ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

فَبَشِّرْ عِبَادِيَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ \* ( سورة الزمر - ٣٩ : ١٨ )

اللهم اجعلنا من عبادك الهادين المهديين ، واجعلنا من الأئمة الوارثين ،  
الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، وصل وسلم اللهم  
على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين ، ومن تبعهم بهديهم الى يوم الدين ،  
وبعد فإن الله تعالى جلت حكمته ، وعلت كلمته ، ووسعت كل شيء  
رحمته ، قد أرسل الرسل وأنزل الكتب لهداية الناس واصلاح شأنهم  
في معاشهم ، واعدادهم للسعادة في معادهم ، وقد مضت سنته في البشر  
ان يرتقي نوعهم بالتدريج كما يرتقي أفرادهم من طفولية الى تميز الى رشد  
وعقل. لذلك جعل خطاب الرسل لهم في كل طور على حسب استعدادهم  
نخاطبهم طوراً بما يناسب مدركات الحس ، وطوراً بما يناسب وجدان  
النفس ، وحملهم أولاً على الطاعة بالقهر والالزام ، وجذبهم اليها ثانياً بالاقناع  
وضرب الأمثال : حتى اذا ما ارتقت عقولهم بتقلب الزمان ، واستعدوا  
لتحكيم العقل في مدركات الحس والوجدان ، بعث فيهم خاتم النبيين  
والمرسلين ، الذي جعل الفكر والنظر أساس الدين ، نبي جاء بالبينات  
والهدى ، وكتاب نهى عن التقليد واتباع الهوى ، وعظم شأن العقل وجعله

هو المخاطب بفهم النقل ، فامتاز دينه على سائر الأديان ، بأنه دين الحجة والبرهان ، الناعي على متبعي الاوهام الظنون ، بأنهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ، بل وصفهم بمثل قوله « صُمُّ بكم عُمي فَمُمْ لَا يَرِجِعُونَ » وقوله « إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَكْأَلِ نَعَامٍ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ »

كتاب احتج على ضجة العقائد بآيات الله في الأتفس والآفاق ، وبين فوائد مادعا اليه من العبادة ومكارم الاخلاق ، وأشار الى مصالح الناس فيما شرعه من الأحكام والسنن ، ونبه على مفاسد ما حرمه عليهم من المنكرات والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، فهدى الناس بذلك وبدعوتهم الى ان يكونوا على بصيرة في دينهم وعلى بينة منه وبجعله دين الفطرة وبنفي الجرح والاعنات عنهم فيه وبجعله يسراً لا عسراً وبالاكتفاء منهم بما يستطيعون منه وبتقرير غناه سبحانه عن العالمين - هداهم بذلك كله الى انه ينبغي لهم بل يجب عليهم ان يفقهوا حكمة جميع ما خوطبوا به ووجه كونه مصلحة لهم ووسيلة لسعادتهم وتركه مدرجة لفسادهم وشقوتهم ( ١٢ : ١٠٨ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ صِدْقٍ أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعِي » ووصف من اتبعه بقوله ( ٢٥ : ٧٣ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُؤْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا )

ان ديناً هذا شأنه يعلو عن أن يكون مهياً للأهواء ، أو مثاراً لاختلاف الآراء ، أو مجالاً لتحزب العلماء ، أو آلة لسلطان الرؤساء ، فهو الحنفية السمحة ليلها كنهارها كما ورد عن جاء به صلى الله عليه وسلم ( ٦ : ١٥٣ وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ



يَكُفُّ عَنْ سَبِيلِهِ، ذَاكُمُ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (ثم قال في هذه  
السورة (١٥٩) إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ  
إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) وقال في سورة آل عمران  
(٣: ١٠٣) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) الآية ثم قال بعد آية  
أخرى منها (١٠٥) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ  
الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) وقال عز وجل (٣٠: ٣٠) فَأَقِمْ وَجْهَكَ  
لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ  
الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٣١ مُبَيِّنَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا  
الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٣٢ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا  
شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) وثم آيات أخرى في التفسير عن  
التفرق والخلاف

ماذا كان من أمر الذين ينتسبون إلى هذا الدين؟ هل ظلوا على  
البصيرة في دينهم أم تركوها إلى التقليد واتباع الآراء وخرأوا عليها صما  
وعمياناً؟ هل استقاموا على الصراط المستقيم سبيل الله أم اتبعوا السبل  
الكثيرة فتفرقت بهم عن سبيله؟ هل ظلوا أمة واحدة محافظة على أخوة  
الدين أم فرقوا دينهم وصاروا شيعاً كل شيعه تعادي الأخرى لمخالفتها  
إياها في المذهب، ومباينتها فيما أحدثت من المشرب؟

إذا كان الخلاف طبيعياً في البشر، وكان أقوى سائق لهلاك الأمم  
إذا تبادت شيع الأمة فيه ولم تعالجه بعلاجه فلماذا لا يرجع المسلمون في  
كل خلاف يقع إلى علاجه الذي بينه الله تعالى في قوله (٤: ٥٩) فَإِنْ

تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ) ؟

تمزق شمل المسلمين بتنازعهم السياسي الذي تبعه التنازع الديني  
ففرقوا شيعاً كل شيعه تتحل مذهباً تتخذ حجة لنفسها على سائر المسلمين  
فكان ذلك حجاباً دون رد ما تنازعوا فيه الى الله ورسوله بتحكيم الكتاب  
والسنة فيه اذ جعلوا مذاهبهم أصولاً يرجعون اليها آيات الكتاب وأخبار  
السنة بالتأويل وغير التأويل ( كدعوى النسخ ) . فعلوا ذلك لتقوية  
السياسة بالدين فأضاعوا السياسة والدين ، وردوا الأمة أسفل سافلين ،  
فخسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ،

أما خسرانهم للدنيا بسوء السياسة فبما أضاعوا من سيادتهم وسلطانهم  
فان معظم شعوبهم وبلادهم قد استولى عليها الأجانب وما بقي منها في  
أيديهم قد أوغلت السلطة الأجنبية في أحشائه، وهي تهدده بسلب ذمائه،  
واما خسرانهم الآخرة فبما ابتدع جماهيرهم في الدين ، واتبعوا غير سبيل  
المؤمنين الأولين ، وهي سبيل الله التي من اتبعها كان على بصيرة من  
الله وبرهان ، وما هي الا هداية هذا القرآن ، الذي وصفهم بما لا ينطبق  
على جماهير المتأخرين المختلفين ، ووعدهم فأثم بطاعتهم ما سلبه من  
الخالفين المخالفين ،

اقرأ في التاريخ حوادث الفتن بين أهل السنة والشيعة والخوارج  
بل بين المنتسبين الى السنة بعضهم مع بعض - بين الاشاعرة والحنابلة  
بين الحنفية والشافعية بين الشافعية والحنبلية ... انك ان تقرأ تجد

الجواب عما سألتك عنه ومن أغرب ما تجد أن العدوان بين الشافعية والحنفية كان من أسباب حملة التتار على المسلمين وحملهم على تدمير بلادهم تلك الحملة التي كانت أول صدمة صدعت بناء قوة المسلمين صدعاً لم يلتم من بعده ويعد كما كان ، تلك الحملة التي يتأول بها بعض الناس خروج بأجوج وما أجوج ويقول أنهم هم التتار

مالك ولمعرفة حال تفرق المسلمين من كتب التاريخ أو من كتب المذاهب ، أدر طرفك في بلادهم اليوم وانظر حال أهل هذه المذاهب على ضعف الدين في نفوس الجماهير تجد بأسهم بينهم شديداً تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى كما قال الله تعالى في وصف من لا إيمان لهم ولا أيمان إلا من حفظ الله من أفراد متفرقين يحملون الأذى في سبيل جمع الكلمة وإزالة الخلاف وإعادة الأخوة الدينية إلى ما كانت عليه في أول نشأة الدين أو إلى قريب من ذلك . بل تجد الحنفي في كثير من البلاد لا يصلي مع الشافعي بل تجد من أسباب الخلاف والعداء الشديد كون بعضهم يجهر بآمين وراء الإمام وبعضهم لا يجهر بها أو لا يقولها ، وكون بعضهم يرفع أصبعه عند الاستثناء في شهادة التوحيد وبعضهم لا يرفعه . مثل هذا الخلاف مما يجعل في بعض بلاد الهند فارقاً بين الحق والباطل وبين الهدى والضلال ، ولا غرو فهم عيال على الكتب التي تبحث في كفر من قال أنا مؤمن أن شاء الله كالسلفية والاشاعرة وتقول يجوز نكاح بنت الشافعي قياساً على الذمية !! « ٦٨: ٢٣ أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين » ألم يعلمهم الله بأن يستخلفهم في الأرض كما استخلف

الذين من قبلهم ، وأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وأن يبدل خوفهم بالآمن ، وأن لا يجعل للكافرين عليهم سبيلا ؟ بلى ولن يخلف الله وعده وانما هم الخلفون ، « ١١ : ١١٧ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ »

نعم انه لم يزل ولا يزال في هذه الأمة قوم ظاهرون على الحق كما ورد الوعد في الحديث ولكن هؤلاء لقتلهم أمسوا غرباء كما جاء في حديث آخر وأي غربة أشد من غربة من يوصفون بالكفر والزندقة لانهم يقولون بوجوب اهتداء المسلمين بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ؟ ألم يكن في بني اسرائيل أمة يهدون بالحق وبه يعدلون اذ وصفهم بما وصفهم به من الاعراض عن كتابهم وتحريفه واذا أحل بهم ما أحل من عذاب السبي والاذلال ، وازالة الاستقلال ، ؟ بلى ولكن كان هؤلاء المحقون قليلين فليس لهم أصريطاع ، ولا هدي يتبع ، فلا أثر لهم في الأمة فكانهم ليسوا منها أتى على الأمة الاسلامية حين من الدهر لم ينبغ فيها عالم الا وكان في طور كماله أو خاتمة أعماله يأمرها بالاهتداء بالقرآن واتباع سيرة السلف الصالح وناهيك بالامامين الجليلين حجة الاسلام الغزالي وشيخ الاسلام ابن تيمية ومن على شاكلتهما ولكن السلطان كان مؤيدا لعلماء الرسوم وأهل التقليد لانهم آلة السياسة ، وأعوان الرياسة فكان صوت المصلحين بينهم خافتا ، ومقامهم خافيا ، حتى اذا اشتهر لهم كتاب أحرق كما أحرق كتاب احياء علوم الدين ، أو رفع شجاع صوته بالدعوة التي في غيابة السجن كما فعلوا بشيخ الاسلام تقي الدين ،

ثم اشتد ضغط السياسة في هذا القرن على أهل العلم والدين في كل



بلاد يحكمها المسلمون فاستيقظ لشدة وطأتها أهل الاستعداد منهم وشعروا  
بشدة الحاجة الى الاصلاح قبل ان تجهز على الامة السياسة الفاسدة  
وطفقوا يتنسمون ريح الحرية فوجدوها في مثل مصر والهند فأنشأوا  
يدعون الى الاصلاح والموفق ان شاء الله تعالى من بدأ بالدعوة الى  
الاصلاح الديني اذ عليه يتوقف كل اصلاح ، وهو مفتاح النجاح والفلاح ،  
لا اصلاح الا بدعوة ، ولا دعوة الا بحجة ، ولا حجة مع بقاء التقليد ،  
فاغلاق باب التقليد الاغمى وفتح باب النظر والاستدلال هو مبدأ كل  
اصلاح . وقد كتبنا في مجلة « المنار » التي أنشأناها بمصر في أواخر سنة  
١٣١٥ مقالات كثيرة في بيان بطلان التقليد منها ما هو من انشائنا ومنها  
ما نقلناه عن الامام العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى . من ذلك  
مقالات ( محاورات المصلح والمقلد ) التي نشرناها في المجلد الثالث والمجلد  
الرابع من المجلة وبيننا فيها طرق الاستدلال الصحيح ، وبطلان التقليد ،  
ووجوب البصيرة في الدين ، واتباع سبيل السلف الصالحين ، وطريق  
الوحدة الاسلامية ، في المسائل الدينية والسياسية والقضائية ،

كان لهذه المقالات أثر حسن في نفوس أهل البصيرة والفهم حتى  
كان بعض أساتذة المدارس يقرأ المقالة منها ست مرات . وقد اقترح  
علينا غير واحد من محبي العلم والدين ان نطبع هذه المحاورات في كتاب  
مستقل فأجبنا طلبهم وأضفنا الى المحاورات أسئلة في موضوعها وردت  
علينا من باريس مع أجوبة المنار عليها زيادة في الفائدة فنسأل الله تعالى  
ان يجعلها خدمة نافعة للمستعدين ، وعملاً خالصاً لوجهه الكريم

( محمد رشيد رضا الحسيني )

### ✽ فصل المقال في توسل الجبال ✽

ألف الشيخ أبو بكر خوقير الكتبي أحد علماء مكة المكرمة كتاباً جديداً سماه (فصل المقال وإرشاد الضال في توسل الجبال) واسمه يدل على مساهمة وقد أحسن فيه ونصر السنة، وإخال البدعة وقد طبع في هذه الأيام بمطبعة المنار على نفقة الحاج عبد القادر التتاساني النانيل السلفي وأنا نورد خاتمة على سبيل النموذج وهي:

ولنختم هذا العجالة بكلام صديقنا العلامة الشيخ محمد طيب المنكي في رسالته في التوحيد فإنه خلاصة ما كتبناه فيها قال حرسه الله ووفقه: الأمر أنه ينبغي أن يعتقد أنه لا تصرف لغير الله سواء كان ذلك التصرف ابتداء أو مترتباً على تصرف آخر كأن يخلق شيئاً ويخلق بذلك شيئاً آخر وهذا هو القول بالأسباب ولكن مع الاعتراف بأن الله قادر على خلقه مع قطع النظر عن السبب أخذاً بعموم قوله تعالى (أما أمرنا شيء إذا أردناه) الآية وإيضاً فقد نفى الله معاونة غيره له حيث قال (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات والأرض) لا هبة كما تزعمه كفار قريش حيث يقولون لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ولا كما تزعمه المعتزلة من أن العبد أعطي قدرة يخلق بها أفعاله ولا كما تزعمه غلاة المهملين في الأولياء من أن لهم التصرف وأن الله أعطاهم تصرفاً في العالم وأنهم يولون ويعززون ويدلون... ولا أصالة ولا قائل به (وما لهم فيها من شرك) يخلق شيء من أجزاء العالم وفيه رد أيضاً على المعتزلة إذ العبد لو خلق فعلة لكان له في العالم شرك في الجملة (وما له منهم من ظهير) رد على الفلاسفة القائلين بتوسط العقول وعلى كل من يرى مثل

ذلك الرأي (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) رد على الذين يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا عنده زلفى وعلى القائلين أن الصالحين الذين نذهب إلى قبورهم ونستجير بهم ونستغيث وإن لم يكونوا ملاكا ولا ظهراء ولا شركاء فهم أصحاب رتب ومقامات عند الله فهم شفعاء فقال « ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له » فكيف لنا معرفة من أذن له فإن نهاية ما ثبت من ذلك هو شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء والملائكة والصالحين يوم القيامة بعد الأذن وبعد أقوال الأنبياء نفسي نفسي ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يثبت أنهم يشفعون في كل مهم بل الخلاف واقع في سماعهم النداء وعدمه . وأيضا من أخبرنا بأنهم أحباب الله على أن الاستشفاع ليس ممن تشافه ويحييك بآتي أشفع لك ومع ذلك لو قال أشفع لا ندري هل تقبل شفاعته أم لا والدعاء مقبول قطعا أما في الدنيا أو تعوض عنه في الآخرة على أنه من القواعد الشرعية أن من أطاع شيئا أو عظمه بغير أمر الله ذمه الله وغضب عليه كما سنقرره وأيضا من التوحيد الذي يحتاج فيه إلى الرسل تخصيصه بالعبادة والدعاء قال الله تعالى ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا - أمر أن لا تعبدوا إلا إياه - قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أثبوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم - فلا تدعوا مع الله أحدا - إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ) وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال ( يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ) رواه الترمذي وقال حسن صحيح ورواه

الحافظ ابن كثير بأطول من ذلك فمن دعا غير الله مستعيناً به أو طالباً منه كمن قال يا شيخ فلان أغثني على سبيل الاستمداد منه فقد دعا غير الله وهذا الدعاء منع عنه الشارع اذ لا يستعان إلا بالله (اياك نستعين) .  
واعلم ان من أطاع من لم يأمر الله بطاعته أو من أمر بطاعته من وجه دون وجه فأطاعه مطلقاً فإن الله -مى ذلك الطيع عابداً لذلك الطاع ومتخذة ربا قال الله تعالى { لا تعبدوا الشيطان - يا أبت لا تعبد الشيطان - اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً - أرايت من اتخذ إلهه هواه } فاذن ليس لأحد ان يعبد غير الله ولا أن يدعو له وليس العبادة الا نهاية الخضوع والدعاء منح العبادة وأما من قال أتوسل أو بحق فالعلماء منهم من يحرم ذلك مطلقاً ومنهم من يجعله مكروهاً كما نص عليه في الهداية ومنهم من يجوز التوسل بالاحياء دون الاموات كما فعله عمر رضي الله عنه ومنهم من يخصه بالنبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من يجيزه وعلى كل فهو لم يطلبه الشارع منا وقد وقعت فيه شبهة فتركه أولى من هذه الحشية وسدا للذرائع لان الجملة لا يفرقون بين التوسل والاستشفاع والطلب من التوسل به مع ان الاستشفاع لا يكون الا في يوم مخصوص والطلب من غير الله لا يجوز ولو تأملت الادلة الواردة بالتجوز مع ضعفها فانها لا تفيد الا جوازه بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو الوسيلة المقطوع بتعربه من الله تعالى وأما غيره فما يدرينا به ومن العجب أن يترك التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ويتوسل بغيره جعلنا الله واياكم من المتبعين لا من المبتدعين انتهى .

وله رسالة مطبوعة في الهند في قول المامة يا شيخ عبد القادر شيء لله ولكثير من علماء بغداد ومصر والشام واليمن والهند اجاث شريفة



في هذا المقام لا نتندر على ارادها في هذه العجالة أما اهل نجد فلهم في ذلك المؤلفات الكثيرة وهم أول من نبه الناس لذلك في القرن الماضي ولقد قال بعض السادة من أهل حضر موت لولم يقبض الله أوثك القوم لتلك النهضة لعكف الناس على القبور كافة ولم يحصل من العلماء انكار ولا أخذ ورد ولم تتحرك لذلك الافكار . وأما مدار بينهم وبين الناس من القتال فقد كان سببه من منعهم الحج وتحرش بهم ووصل الى ديارهم فجرأهم حتى حصل ما حصل فلا حول ولا قوة الا بالله ومن نظر في كتبهم عرف ما يفتريه الناس في حقهم وأن مرجعهم في الاحكام والاعتقاد الى كتب السنة والتفسير ومذهب الامام احمد وطريقة الشيخين ابن تيمية والبيهقي ابن القيم فهما الفضل على جميع الناس في هذا الباب كما يعترف بذلك أولو الاباب وهذه كتبها قد نشرها الطبع، فنطقت بالحق وقبلها الطبع، فمن أراد الاحتياط ورام التحري والوقوف على الحقيقة فلينظر فيها وفي كلام من انتقد عليهما من المعاصرين لهما وإحكام بينهما بما وصل اليه من الدليل المحسوس والبرهان، وما صدقه الضمير والوجدان، فان الزمان قد ارتقى بالانسان كما يقتضيه الرقي الطبيعي فمزق عنه حجب الاستبداد، وفك عنه قيود الاستعباد، ورجع به الى الحكم بما في الصدر الاول والطبع العربي ولقد تنازل في المحاكمة من يماكم غير الاقران، والمعاصرين في الزمان، قال العلامة ابن القيم رحمه الله في اعلام الموقعين «فاذا ظفرت برجل واحد من أولي العلم طالب للدليل محكم له متبع للحق حيث كان وأين كان ومع من كان زالت الوحشة وحصلت الالة ولو خالفك فانه يخالفك ويترك والجاهل الظالم يخالفك بلا حجة ويكفر كأي يدعك بالاحجة وذنبك رغبتك عن طريقته الوخيمة وسيره

## ٨٢٨ بحث الاجماع والجماعة والسواد الاعظم (المنار ١: ٩)

الذميمة فلا تغتر بكثرة هذا الضرب فان الآلاف المؤلفة منهم لا يعدلون  
 بشخص واحد من أهل العلم والواحد من أهل العلم يعدل بلء الأرض منهم  
 » واعلم ان الاجماع والحجة والسواد الاعظم هو العالم صاحب الحق وان كان  
 وحده وان خالفه أهل الأرض قال عمرو بن ميمون الاودي صحبت معاذ  
 باليمن فما فارقت حتى واريته في التراب بالشام ثم صحبت بعده أئمة الناس عبد  
 الله بن مسعود فسمعتة يقول عليكم بالجماعة فان يد الله على الجماعة ثم سمعتة  
 يوما من الايام وهو يقول سيبي عليكم ولالة يؤخرون الصلاة على مواقيتها فصلوا  
 الصلاة لميقاتها فهي الفريضة وصلوا معهم فانها لكم نافلة قال قلت لأصحاب  
 محمد ما أدري ما تحدثونه قال وما ذاك قلت تأمرني بالجماعة وتحضني عليها  
 ثم تقول لي صل الصلاة وحدك وهي الفريضة وصل مع الجماعة وهي نافلة  
 قال يا عمرو بن ميمون قد كنت أظنك من أئمة أهل هذه القرية تدري  
 ما الجماعة قلت لا قال ان جمهور الجماعة هم الذين فارقوا الجماعة الجماعة ما  
 وافق الحق وان كنت وحدك وفي لفظ آخر فضرِب علي فخذي وقال  
 ويحك ان جمهور الناس فارقوا الجماعة وان الجماعة ما وافق طاعة الله  
 تعالى وقال نعيم ابن حماد اذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة  
 قبل ان يفسدوا وان كنت وحدك فانك أنت الجماعة حينئذ ذكرها  
 البيهقي وغيره وقال بمض أئمة الحديث وقد ذكر له السواد الاعظم فقال  
 أتدري من السواد الاعظم هو محمد بن أسلم الطوسي وأصحابه فسخ  
 المتخلفون الدين وجعلوا السواد الاعظم والحجة والجماعة هم الجمهور  
 وجعلوهم عيارا على السنة وجعلوا السنة بدعة والمعروف منكرا لقالة أهله  
 وتقردهم في الاعصار والامصار وقالوا من شذ شذ الله به في النار .

## (المرار ٩:١١) بحث الاجماع والجماعة والسواد الاعظم ١٢٩

صرف المتخلفون أن الشاذ ما خالف الحق وان كان عليه الناس كلهم الا واحداً منهم فهم الشاذون وقد شذ الناس كلهم زمن أحمد بن حنبل الا نفرًا يسيرًا فكانوا هم الجماعة وكانت القضاة حينئذ ولفقون والخليفة واتباعه كلهم على الباطل وأحمد وحده على الحق فلم يتسع عليه لذلك فأخذ بالسياط والعقوبة بعد الجبس الطويل فلا اله الا الله ما أشبه الليلة بالبارحة وهي السبيل المهيح لاهل السنة والجماعة حتى يلقوا ربهم مضى عليها سلفهم وينتظرها خلفهم من المؤمنين { رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً } انتهى ومثل ذلك في كتب الشافعية منهم أبو شامة قال في كتاب البدع والحوادث وحيث جاء الامر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وان كان المتمسك بالحق قليلاً والمخالف كثيراً لان الحق الذي كانت عليه الجماعة الاولى من عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم نقل عن عمرو بن ميمون عن البيهقي في كتاب المدخل . ومنهم الشعراني قال في كتاب الميزان قال سفيان الثوري المراد بالسواد الاعظم هو من كان من اهل السنة والجماعة ولو واحداً وفي رواية عنه لو أن فقيهاً واحداً على رأس الجبل لكان هو الجماعة اه وحسبنا قوله تعالى { ان ابراهيم كان أمة } أي قام بما قامت به الامة وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ان معاذاً كان أمة قاتلاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين تشبيهاً له بابراهيم كما قال الشاعر

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

فليجتهد طالب الحق ان يعصم في كل باب من أبواب العلم بأصل  
.أثور عن النبي صلى الله عليه وسلم واذا اشتبه عليه مما قد اختلف فيه

الناس فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قام يصلي من الليل « اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني ما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم » اهـ

﴿ باب المقالات ﴾

## الأمل وطلب المجد (\*)

إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ \* وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ

تلك آيات الكتاب الحكيم، تنبئ عن سر عظيم، اختص الله به الانسان، ورفع به على سائر الكون، ليبلغ به المقام المحمود، ويحوز ما أعدته له العناية الالهية من الكمال اللائق به. راجع نفسك، واصنع لناجاة نفسك، تجمد في وجدانك ميلا قويا وحرصا شديدا يدفعك الى طلب المجد وتلو المهرلة في قلوب أبناء جنسك ثم ارفع بصرك الى سواد أمة بتجاهها تجمد مثل ذلك في كائنها كما هو في آحادها تبني رفعة المكانة في نفوس الأمم سواها. ذلك أمر فطري جبل الله عليه طبيعة هذا النوع منفردا ومجتمعا: ليس من السهل على طالب المجد أن يصل الى ما يطلب ولكنه يلاقي في الوصول اليه وعرا في السبل، وعقبات تصد عن المسير، ومع هذا فلا يضمن حرصه، ولا ينقص ميله. يقطع شعابا، ويعاني صمابا، حتي يرقى ذروة المجد، ويتسنى شاطئ الهمة، ولو قام في وجهه مانع عن الاسترسال في مسيره والتجأ للسكون رأيتة يشمل ويضمجر كما يتقلب على

(\*) من مقالات القرة الوثقى منقولة من ج ٢ من تاريخ الامام



الرمضاء . لو سبر الحكيم الخبير أعمال البشر ونسب كل عمل الى غاية العامل منه رأى أن معظمها في طلب الكرامة وعلو المقام كل على حسبه وما يتعلق منها بتقويم المعيشة ليس شيئاً مذكوراً بالنسبة لما يتعلق بشؤون الشرف . هذه خلة ثابتة في الكافة من كل شعب على اختلاف الطبقات من أرباب المهن الى أصحاب الأمر والنهي كل ينافس أهل طبقته في أسباب الكرامة بينهم وبأنف من ضمنه فيهم ويحرص على ما يحل في قلوبهم محل الاعتبار حتى اذا بلغ الغاية مما به الرفعة عندهم تخطى حدود تلك الطبقة ودخل في طبقة أخرى ونافس أهلها في الجاه ولا يزال يتبع سيره مادام حياً يخطر في بسيط الأرض . ذلك لان الكمال الانساني ليس له حدود ولا تحده نهاية وليس في استطاعة أحد من الناس أن يقنع نفسه ويعتقد أنه بلغ من الكمال حداً ليست بعده غاية . سبحانه الله ماذا أخذت محبة الشرف من قاب الانسان وماذا ملكت من أهوائه . بعده ثمرة حياته وغاية وجوده حتى أنه يحتقر الحياة عند فقده والعجز عن دركه، أو عند مسه والوف من سلبه . أرأيت أن فقيراً ذا أسمال لا يؤبه له اذا اعتدى عليه من تطول يده اليه بفعله تهينه أو قذفة تشينه يغلبه الغضب للدفاع عن المنزل التي هو فيها فيتركب مخاطرة ربما تمضي به الى الموت وان القذف أو الاهانة ما نقصت من طعامه ولا شرابه ولا خشت مضجعه في مبيته . آلاف مؤلفة من الناس في الاجيال المختلفة والاجناس المتنوعة ألقوا بأنفسهم الى المهالك وماتوا دفاعاً عن الشرف أو طلباً للكرامة والمجد . جل شأن الله لا يهنا للانسان طعام ولا شراب ولا يابن له مضجع الا أن يلحظ فيه ان ما نال منه أعلى مما نال سواه مع وقوف بعض من الناس على ذلك ليعترفوا له بالاعلوبة فيه كأن لذة التغذية والتوليد انما وضعت لتكون وسيلة للذة المباهاة والمفاخرة فما ظنك بسائر اللذات . كم يعاني الانسان من التعب البدني وكم يقاسي من مشاق الاسفار وكم يخاطر بروحه في اقتحام الحروب والمكافحات وكم يحتمل في الانقطاع عن الذات مع التمكن منها كل ذلك لينال شهرة أو ليكسب فخاراً أو ليحفظ ما آناه الله منه . ما أجل عناية الله بالانسان لا يعيش الا يشرف فيشرف به العالم وكل لذة له دون الشرف فهي

وسيلة اليه بل الحياة الدنيا هي السبيل الوعره يسلكها الحي الى ما يستطيع من المجد وفي نهاية الاجل يفارقها اقرير العين بما قارب منه، آسف الفؤاد علي ما قصر عنه .

ما هو المجد الذي يسمى اليه الانسان بالالهام الآهي ونحوض الاخطاري طلبه وبقارع الخطوب في تحصيله؟ هو شأن تعترف النفوس لصاحبه بالسودد وتدعن له بالاغتلاء ونلقي اليه قياد الطاعة يكون هذا له ولكل من يدخل في نسبه اليه من ذوي قرابته وعشيرته وسائر أمته فتنفذ كلمته وكلمة المتصاين به والمتحدين معه في شؤون من سواهم وهو أعظم مكافأة من العزيز الحكيم على معاناة الاوصاب لتحصيل ذلك الشأن في هذه الحياة الأولى . فما كان يحسبه طالب المجد عائدا الى نفسه بالمنفعة يبارك فيه مدبر الكون فيفيض خيره على بني جلدته أجمعين . واه! تلك حكمة بالغة اذا نال الواحد من الامة مطلبه من المجد نالت الامة حظها من السودد نعم وهل نال ما نال الابمونة سائر الآحاد منها « ذلك تقدير العزيز العليم » . ماذا يستطيع الجاهد وحده وماذا يكسبه من سعيه ان لم يكن له أعضاء من بني قبيله فمن كان همهم أن يصعد الى عرش العزة ويرقى الى ذروة السيادة فعليه أن يهيئ نفسه والمتهمين اليه لتحصيل كل ما يعد في العالم فضيلة وكالا . ما أصعب القيام بخدمة هذا الممل الفطري والالهام الالهي وما أشد ما تحمل النفوس في قضاء بعض الواجب مما يتصل به وما أعظم الحامل للأفئس على تجشم المصاعب لنيل ما تميل اليه من هذا الامر الرفيع . ما هذا الباعث الشريف الذي يسهل على الارواح كل صعب ويقرب كل بعيد ويصغر كل عظيم ويأين كل خشن ويساهيها عن جميع الآلام ويرضيها بالنعرض للتهلكة ومفارقة الحياة فضلا عن بذل كل نفيس والسماح بكل عزيز؟ هذا الباعث الجليل وهذا الموجب الفعال هو الامل .

الامل ضياء ساطع في ظلام الخطوب ، ومرشد حاذق في بهماء الكروب ، وعلم هاد في مجاميل المشكلات ، وما كم قاهر للعزائم اذا اعترتها فترة ، ومسنفر للهمم ان عرض لها سكون ، ايس الامل هو الامنية والتشهي اللذان يلحقهما الدهن تارة بعد أخرى ويعبر عنهما بلبتلي كذا من الملك وكذا من الفضل مع الركون الى الراحة والاستلقاء على الفراش واللهو بما يبعد عن المرغوب كأن صاحبهما يريد

أن يبذل الله سنته في سير الانسان عناية بنفسه الشريفة أو الخسيسة فيسوق اليه ما يهيجس بخاطره بدون أن يصيب تعباً أو يلاقي مشقة . انما الأمل رجاء يتبعه عمل ويصعبه حمل للنفس على المكار، وعرك لها في المشاق والمتاعب ، وتوطئتها للملاقاة البلاء بالصبر، والشدائد بالجلد ، ونهوين كل ملم يعرض لها في سبيل الغرض من الحياة حتى يرسخ في مداركها ان الحياة لغو اذا لم تغد نبيل الارب فيكون بذل الروح أول خطوة يخطوها القاصد فضلاً عن المال الذي لا يقصد منه الاوقاية بناء الحياة من صدمات حوادث الكون . وكما كان الميل للرفعة أمراً فطرياً كذلك كان الامل وثقة النفس بالوصول الى غاية سمعها من ودائع الفطرة . غير ان ثبوتها في فطرة عموم البشر كان داعياً للمزاحات والممانعات فان كل واحد بما أودع في جبلته يطلب الكرامة والتمكن في قلب الآخر فكل طالب مطلوب ولم يبلغ سعة العقل الانساني الى درجة تعين لكل فرد من الافراد عملاً تكون له به المنزلة العليا في جميع النفوس غير ما يكون به الآخر مثل تلك المنزلة حتى يكون جميعهم انجادا شرفاء بما يأتون من أعمالهم ولكنهم تزاخوا في الأعمال كما تزاخوا في الآمال والاهواء ومسالكهم ضيقة ومشارعهم ضنكة فنشأت تلك المقاومات والمصادمات بين النوع البشري حكمة من الله ليعلم الذين جاهدوا ويعلم الصابرين . فاذا توالى الصدام على شخص أو قوم حدث في اليهم ضعف وأصابها انحطاط وحصل الفساد في هذين الخليتين الشريريتين ( الرجاء وطلب المجد ) كما يحصل الفساد في سائر الاخلاق الفاضلة بسوء التربية وربما يؤل الضعف الى اليأس والقنوط (نعوذ بالله منهما)

ماذا يكون حال القانطين المنقطعة آمالهم؟ يحكون على أنفسهم بالخطية، ويسجلون عليها العجز عن كل رفعة ، فيأتون الدنيا ويتعاطون الرذائل ولا ينفرون من الاهانة والتحقير بل يوطنون أنفسهم على قبول ما يوجه اليهم من ذلك ايما كان فتسلب منهم جميع الاحساسات والوجدانات الانسانية التي يمتاز بها الانسان على الانعام فيرضون بما ترضى به البهائم فلا يهتمون الا بمحاجات قبيحهم وذنبهم ثم ياليتهم يكونون هملاً وسواثب يرعون النبات ويتبعون مواقع الفئث ولكنهم وان تركوا



العمل لأنفسهم فالله تعالى يسلم عليهم من يكافهم بالعمل لغيرهم فيكونون كالنمل  
الحالة لا تستفيد مما تحمل شيئاً وظيفتها ان تسعى وتشقى ليسعد غيرها ويستريح  
فيما الجون العمل في الفلاحة والصناعة وغيرها من الاعمال الشاقة ويدأبون بأشد  
مما يدأب العامل لنفسه ثم لا ينالون مما يعملون شيئاً . ثمات كسبهم بأسرها  
محولة الى الذين سادوا عليهم بهمهم ( هذا الذي يتجشمه الدليل في ذله من مشاق  
الاعمال ومعاناة المكاره لو تحمل بعضاً منه في طلب العزة لاصاب حظه منها )  
بل تصير درجة القانطين عند من سادوا عليهم أدنى من درجة الحيوانات العاملة  
فإن السائدين يشعرون بحكم البدهاهة أن هؤلاء أسقطوا انفسهم عن منزلة كانوا  
يستحقونها بمقتضى الفطرة الانسانية ورضوا لها بما دون حقها بل بما لا يصح أن  
يكون من شأنها وكفروا نعمة الله في تكوينهم على الشكل الانساني وايداعهم ما  
اودع في أفراد الانسان فيعاملهم أولئك السادات بما لا يعاملون به ما يقتنون  
من الحيوانات ولنا على ذلك شاهد العيان في الامم التي أدركها اليأس وسقطت  
في أيدي الاجانب . . . . .

ونظن أن يوجد أقوام آخر سامهم ساداتهم في الزمن السابق ويسومونهم  
الآن ما لا تسام به السوا ثم الراعية وهم على القرب منا وليسوا بعيد عنا .

عجبا كيف تبدل أحكام الجبلة وكيف يحكي أثر الفطرة؟ كيف تسفل النفس  
حتى لا تطالب رفعة وكيف تقنط حتى لا يكون لها أمل والامل وحب الكرامة  
طبيعيان في الانسان . بعد إمعان النظر نجد السبب في ذلك نحن الانسان أن  
جميع أعماله انما تصدر عن قدرته وإرادته بالاستقلال وان قوته هي سلطان أعماله  
وليس فوق يده يدعمه بالمعونة أو تصده بالقهر فاذا صادفته الموانع مرة بعد اخرى  
وقطعت عليه سبيل الوصول رجع الى قدرته فوجدتها فانية، وقوته فراها واهنة،  
فيمترف بوهنه ، ويسكن الى عجزه ، فيأس ويقنط ، ويذل ويسفل ، اعتقاداً منه بأنه لا  
دافع لتلك الموانع التي تعاصت على قدرته ومتى كانت قوة المانع أعظم من قوته  
فلا سبيل الى العمل لاستحالة قهر المانع فينقطع الأمل فيقع في الشقاء الابدی .  
أما لو أيقن بان لهذا الكون مدبراً عظيم القدرة تخضع كل قوة لعظمته وتدين كل



سطوة لجبروته الاعلى وأن ذلك القادر العظيم بيده مقاليد ملكه يصرف عباده كيف يشاء لما أمكن مع هذا اليقين أن يتحكم فيه اليأس وتغثال آماله غائلة القنوط فإن صاحب اليقين لو نظر الى ضعف قدرته لا يفوته النظر الى قوة الله التي هي أعلى من كل قوة فيركن إليها في أعماله ولا يجد اليأس الى نفسه طريقا فكما تماظمت عليه الشدائد زادت همته انبعاثا في مدافعتها معتمدا على أن قدرة الله أعظم منها وكما أغلق في وجهه باب فتحت له من الركون الى الله أبواب فلا يمل ولا يكل ولا ندركه السآمة لا عنقاده أن في قدرة مدبر الكون أن يقهر الأعزاء ويلقي قبادهم الى الأذلاء وأن يدك الجبال ويشق البحار ويمكن الضعفاء من نوادي الأقوياء... وكم كانت لقدرة الله من هذه الآثار - قد شدد عزيمته ويدأب فيما كلفه الله من السعي لنيل الكمال والفوز بما أعده الله له من السعادة في الأولى والآخرة وما كان لموقن بالله وبقدرته وعزته وجبروته أن يقنط وييأس ولهذا أخبر الله تعالى عن الواقع والحقيقة التي لا ريب فيها بما قال وهو أصدق القائلين « انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » وبما حكى من قول نبيه ابراهيم « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون » فقد جعل الله اليأس والقنوط دليلا على الكفر والضلال ومن اين يطرق اليأس قلبا عقد على الايمان بالله وبقدرته الكاملة . لهذا نقول ان المسلمين لا يسمح لهم يقينهم بالله وبما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ان يقنطوا من رحمة ربهم في إعادة مجدهم مع كثرة عددهم ولا يسوغ لهم ايمانهم أن يرضخوا للذل ويرضوا بالضميم ويتقاعدوا عن اعلاء كلمتهم وهم الى الآن محفوظون مما ابتلي به كثير من الامم فان لهم ملوكا عظاما ولا يزال في ايديهم ملك عظيم على بساط الارض وان من الحق ان ان ابواب رحمة الله مفتحة لديهم وما عليهم سوى أن يلجوها ، وان روح الله نافحة عليهم وما يلزمهم سوى ان يستنشقوها ، وان فرص دائما تمدايديها اليهم تطلب انهاضهم وتذبه غافلهم وتوقظ نائمهم وليس عليهم في استرجاع مكائهم الأولى والصعود الى مقامهم الأول الا أن يجمعوا كلمتهم ويتعاونوا على ما يقصدون من اعزاز ملتهم وذلك أيسر ما يكون عليهم بعد تمكن الجامعة الدينية بينهم فاي

موجب اليأس وأي داع للقنوط وبين أيديهم كتاب الله الناطق بأن الرأس من أوصاف الضالين؟ وهل توجد واسطة بين الرشد والقي فماذا بعد الحق إلا الضلال؟ هل يكون للقائطين فيهم من عذرة أيرضون بالبيدبة للأجانب بعد تلك السيادة العليا؟ ماذا يبتغون من الحياة إن كانت في ذل واهانة وفقير وفاقة وشقاء دائم يبدد عدو غاشم؟ يطهشون وهم بين اجنبي حاكم وبغيض شامت ومقبح غبي ومشنع ذلي ومعيخس يس يزموهم بضعف العقول ونقص الاستعداد ويحكمون بأن محال عليهم أن يصبروا أمة في عداد الأمم؟ إذا لم ينسلخ الإنسان عن كل خاصة إنسانية كيف يرضى بحياة مكتنفة بكل هذه التماسات والكدرات أينسون أنهم كانوا الأعيان في الأرض وما طال على ذلك الزمان، ولا بحيث التواريخ، ولا عفت الآثار، ولا اضمحلت بالكلية شوكة المسلمين من وجه الأرض؟ إن كان للامانة عذر في الغفلة عما أوجب الله عليهم فأني عذر بكون العلماء وهم حفظه الشرع والراسخون في علومه؟ لم لا يسمعون في توحيد منفرد المسلمين لم لا يبذلون الجهد في جمع شملهم لم لا يفرغون الوسع لإصلاح ما فسد من ذات بينهم؟ لم لا يأتون على ما في الطاقة لتقوية المسلمين وتذكيرهم بوعود الله التي لا تخلف لمن صدق في طاعته واليقين به وتبشيرهم بهبوب روح الله على أرواحهم . بلى إن قوما شرح الله صدورهم للإيمان قاموا بهذا الأمر في مواقع مختلفة من الأرض يجمع التواصل بينها عقدة واحدة إلا أن أملنا في بقية المسلمين أن يتفقوا معهم ويتوهموا بعضهم لا يمكن الجميع من نصر الله « إن تمصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم »

## انحطاط المسلمين وسكوتهم (\*)

وسبب ذلك

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

إن للمسلمين شدة في دينهم وقوة في إيمانهم وثبات في تيميمهم بجاهل بها من عداهم من المال وإن في عقيدتهم أوثق الأسباب لارتباط بعضهم ببعض ومما

(\*) من مقالات العروة الوثقى منقولة من ج ٢ من تاريخ الاستاذ الامام

رسخ في نفوسهم ان في الايمان بالله وما جاء به نبيهم صلى الله عليه وسلم كفاية لسعادة الدارين ومن حرم الايمان فقد حرم السعادتين ويشفقون على أحدكم أن يمرق من دينه أشد ما يشفقون عليه من الموت والفناء وهذه الحالة كما هي في علمائهم متمكنة في عائلتهم حتى لو سمع أي شخص منهم في أي بقعة من بقاع الارض عالما كان أو جاهلا ان واحدا ممن وسم بسمه الاسلام في أي قطر ومن أي جنس صبا عن دينه رأيت من يصل اليه هذا الخبر في تحرق وتأسف يلوح بالحوقة والاسترجاع ويعد النازلة من أعظم المصائب على من نزلت به بل وعلى جميع من يشاركه في دينه ولو ذكرت مثل هذه الحادثة في تاريخ وقرأها قارئهم بهدئين من السنين لا يتألك قلبه من الاضطراب ودمه من الغليان ويسنفزه الغضب ويدفعه لحكاية ما رأى كأنه يحدث عن غريب أو يحكي عن عجيب .

المسلمون يحكم شريعتهم ونصوصها الصريحة مطالبون عند الله بالمحافظة على ما يدخل في ولايتهم من البلدان وكلهم مأمور بذلك لافرق بين قريبيهم وبعيدهم ولا بين المتحدين في الجنس ولا المختلفين فيه وهو فرض عين على كل واحد منهم ان لم يقيم قوم بالحماية عن حوزتهم كان على الجميع أعظم الآثام ومن فروضهم في سبيل الحماية وحفظ الولاية بذل الاموال والارواح واركتاب كل صعب واقتحام كل خطب ولا يباح لهم المسالمة مع من يغالبهم في حال من الاحوال حتى ينالوا الولاية خالصة لهم من دون غيرهم وبالفيت الشريعة في طلب السيادة منهم على من يخالفهم الى حد لو عجز المسلم عن التملص من سلطة غيره لوجب عليه الهجرة من دار حربه - وهذه قواعد مثبتة في الشريعة الاسلامية يعرفها أهل الحق ولا يغير منها تأويلات أهل الاهواء وأعوان الشهوات في كل زمان .

المسلمون يحس كل واحد منهم بهاتف يهتف من بين جنبيه يذكرك بما تطالبه به الشريعة وما يفرض عليه الايمان وهو هاتف الحق الذي بقي له من إلهامات دينه ومع كل هذا نرى أهل هذا الدين في هذه الايام بعضهم في غفلة عما يلزم البعض الآخر ولا يألمون لما يألم له بعضهم فأهل بلوچستان كانوا يرون حركات الانكباب في أفغانستان على مواقع انظارهم ولا يجيش لهم جاش ولا تكون

لهم نعمة على اخوانهم والافغانيون كانوا يشهدون ندخل الانكليز في بلاد فارس  
ولا يضجرون ولا يتهملون . . . . .

تمسك المسلمين ب تلك العقائد وإحساسهم بداعية الحق في نفوسهم مع هذه  
الحالة التي هم عليها مما يقضي بالمعجب ويدعو الى الخيرة ويسبق الى بيان  
السبب فخذ مجالا منه: ان الافكار العقلية والعقائد الدينية وسائر المعاملات  
والمدركات والوجدانيات النفسية وان كانت هي الباعثة على الاعمال وعن حكمها  
تصدر بتقدير العزيز العليم لكن الاعمال تثبنها وتقويها ونطبعها في النفس ونطبع  
الأنفس عليها حتى يصير ما يمبر عنه بالملكة والخلق وتترتب عليه الآثار التي تلائمها  
نعم ان الانسان انسان بفكره وعقائده الا أن ما ينعكس الي مرآة عقله من  
مشاهد نظره ومدركات حواسه يؤثر فيه أشد التأثير فكل شهود يحدث فكرا  
وكل فكري يكون له أثر في داعية وعن كل داعية ينشأ عمل ثم يعود من العمل الى  
الفكر ولا ينقطع الفعل والانفعال بين الاعمال والافكار مادامت الارواح في  
الاجساد وكل قبيل هو لا آخر عماد .

ان للاخوة وسائر نسب القرابة صورة عند العقل ولا أثر لها في الاعتصاب  
ولا التحام لولا ما تبعث عليه الضرورات وتلجى اليه الحاجات عن تعاون الانساب  
والعصبية على نيل المنافع وتضارفهم على دفع المضار وبعد كروار الايام على المضافة  
والمناصرة تأخذ النسبة من القلب مأخذا يصرفه في آثارها بقية الاجل ويكون  
انبساط النفس لعون القريب وغضاضة الثلب لما يصيبه من ضيم أو نكبة جاريا  
مجرى الوجدانيات الطبيعية كالحساس بالجوع والعطش والري والشبع بل  
اشبه أمره على بعض النظرين فعده طبيعيا . فلأهملت صلة النسب بعد ثبوتها  
والعلم بها ولم تندع ضرورات الحياة في وقت من الاوقات الى ما يمكن تلك الصلة  
و يؤكدها أو وجد صاحب النسب من يظاها في غير نسبه أو ألقائه ضرورة  
الى ذلك ذهب أثر تلك الرابطة النسبية ولم يبق منها إلا صورة في العقل تجري  
مجرى المحفوظات من الروايات والمقولات . وعلى مثال ما ذكرنا في رابطة



النسب وهي أقوى رابطة بين البشر يكون الامر في سائر الاعتقادات التي لها أثر في الاجتماع الانساني من حيث ارتباط بعضه ببعض . اذا لم يصحب العقيد الفكري ملجئ الضرورة أو قوة الداعية الي عمل تنطبع عليه الجارحة وتمرن عليه و يعود أثر تكريره على الفكر حتى يكون هيئة لاروح وشكلا من اشكلها فلن يكون منشأ لآثاره وإنما يعد في الصور العلمية له رسم يلوح في الذاكرة عند الالتفات اليه كما قدمنا .

بعد تدبر هذه الاصول البينة والنظر فيها بعين الحكمة يظهر لك السبب في سكون المسلمين الى ما هم فيه مع شدتهم في دينهم والعلة في ثباتهم عن نصره اخوانهم وهم أثبت الناس في عقائدهم فإنه لم يبق من جامعة بين المسلمين في الأغلب الا العقيدة الدينية مجردة عما يتبعها من الأعمال وانقطع التعارف بينهم وهجر بعضهم بعضا هجرا غير جميل فالعلماء وهم القائمون على حفظ العقائد وهداية الناس اليها لا تواصل بينهم ولا تراسل فالعالم التركي في غيبة عن حال العالم الحجازي فضلا عن يبعد عنهم والعالم الهندي في غفلة عن شؤون العالم الافغاني وهكذا بل العلماء من أهل قطر واحد لا ارتباط بينهم ولا صلة تجمعهم الا ما يكون بين افراد العامة لدواع خاصة من صداقة أو قرابة بين أحدهم وآخر أما في هيتهم الكلية فلا وحدة لهم بل لأنساب بينهم وكل ينظر الي نفسه ولا يتجاوزها كأنه كون برأسه .

كما كانت هذه الجفوة وذاك الهجران بين العلماء كانت كذلك بين الملوك والسلاطين من المسلمين . أليس بعجيب أن لا تكون سفارة للعثمانيين في مرا كش ولا لمرا كش عند العثمانيين ؟ أليس بغريب أن لا تكون للدولة العثمانية صلات صحيحة مع الافغانين وغيرهم من طوائف المسلمين في المشرق ؟ هذا التسداب والتقاطم وارسال الحبال على الفوارب عم المسلمين حتى صح أن يقال لاعلاقة بين قوم منهم وقوم ولا بلد وبلد الا طفيف من الاحساس بان بعض الشعوب على دينهم ويعتقدون مثل اعتقادهم وربما يتعرفون مواقع أقطارهم بالصدفة اذا التقى بعض ببعض في موسم الحجيج العام وهذا النوع من الاحساس هو الداعي الى الاسف وانقباض الصدر اذا شعر مسلم بضياح حق مسلم على يد أجنبي عن ملته لكنه

لضعفه لا يبعث على النهوض لمعارضته . كانت الملة كجسم عظيم قوى البنية صحيح المزاج فنزل به من العوارض ما أضعف الالتئام بين أجزائه فتداعت للتناثر والانحلال وكاد كل جزء يكون على حدة وتضمحل هيئة الجسم .

بدا هذا الانحلال والضعف في روابط الملة الإسلامية عند انفصال الرتبة العلمية عن رتبة الخلافة وقما قنع الخلفاء العباسيون باسم الخلافة دون أن يحوزوا شرف العلم والتفقه في الدين والاجتهاد في أصوله وفروعه كما كان الراشدون رضي الله عنهم . كثرت بذلك المذاهب وتشعب الخلاف من بداية القرن الثالث من الهجرة إلى حد لم يسبق له مثيل في دين من الأديان ثم انشلت وحدة الخلافة فانقسمت إلى أقسام خلافة عباسية في بغداد وفاطمية في مصر والمغرب وأموية في أطراف الأندلس . تفرقت بهذا كلمة الأمة وانشقت عصاها وانحطت رتبة الخلافة إلى وظيفة الملك فسقطت هيبتها من النفوس وخرج طلاب الملك والسلطان يدأبون إليه من وسائل القوة والشوكة ولا يراعون جانب الخلافة .

وزاد الاختلاف شدة وتقطعت الوشائج بينهم بظهور جنكركخان وأولاده وتميوزلنك وأحفاده وإيقاعهم بالمسلمين قتلا واذلالا حتى أذهلهم عن أنفسهم ففترق الشمل بالكلية وانفصمت عرى الالتئام بين الملوك والعلماء جميعاً وانفرد كل بشأنه وانصرف إلى ما يليه فتبدد الجمع إلى آحاد وافترق الناس فرقا كل فرقة تتبع داعيا إما إلى ملك أو مذهب فضعفت آثار العقائد التي كانت تدعو إلى الوحدة ونبعث على اشتباك الوشيجة وصار ماني العقول منها صورا ذهنية تحويها مخازن الخيال وتلحظها الذكرة عند عرض مافي خزائن النفس من المعلومات ولم يبق من آثارها إلا أسف وحسرة يأخذان بالقلوب عند ما تنزل المصائب ببعض المسلمين بعد أن ينفذ القضاء ويبلغ الخبر إلى المسامع على طول من الزمان وما هو إلا نوع من الحزن على الفاتئ كما يكون على الأموات من الأقارب لا يدعو إلى حركة إندارك التازلة ولا دفع الفائلة .

وكان من الواجب على العلماء قياما بحق الوراثة التي شرفوا بها على لسان الشارع أن ينهضوا لإحياء الرابطة الدينية ويتداركوا الاختلاف الذي وقع في الملك

بممكن الاتفاق الذي يدعو اليه الدين ويجعلوا معاهد هذا الاتفاق في مساجدهم ومدارسهم حتى يكون كل مسجد وكل مدرسة مهيئاً لروح حياة الوحدة ويصير كل واحد منها كحلقة في سلسلة واحدة اذا اهتز أحد اطرافها اضطرب لهزته الطرف الآخر ويرتبط العلماء والخطباء والائمة والوعاظ في جميع انحاء الارض بعضهم ببعض ويجعلون لهم مراكز في أقطار مختلفة يرجعون اليها في شؤون وحدتهم ويأخذون بأيدي العامة الى حيث يرشدهم التنزيل وصحيح الاثر ويجمعوا أطراف الوشائج الى معتد واحد يكون مركزه في الاقطار المقدسة واشرفها معهد بيت الله الحرام حتى يتمكنوا بذلك من شد أزر الدين وحفظه من قوارع العدوان والقيام بحاجات الامة اذا عرض حادث الخلل وتطرق الاجانب للتدخل فيها بما يحيط من شأنها ويكون كذلك ادعى لنشر الموم وتنوير الافهام وصيانة الدين من البدع فان احكام الربط إنما يكون بتعيين الدرجات العلمية وتحديد الوظائف فلو أبدع مبدع أمكن بالتواصل بين الطبقات تدارك بدعته ومحوها قبل فشوها بين العامة وليس بخاف على المستبصرين ما يتبع هذا من قوة الامة وعلو كلمتها واقتدارها على دفع ما يغشاها من النوازل .

الا أنا نأسف غاية الاسف إذ لم تتوجه خواطر العلماء والعقلاء من المسلمين الى هذه الوسيلة وهي أقرب الوسائل وإن التفت اليها في هذه الأيام طائفة من أرباب انصيرة ورجاؤنا من ملوك المسلمين وعلمائهم من أهل الحمية والحق أن يؤيدوا هذه الفئة ولا يتوانوا فيما يوحدهم ويجمع شملهم فقد دارستهم التجارب ببيان لا مزيد عليه وما هو بالمسير عليهم أن يثبوا الدعاة الى من يبعد عنهم ويصافحوا بالاكف من هو على مقربة منهم ويتعرفوا أحوال بعضهم فيما يعود على دينهم وملتهم بفائدة أو ما يخشى أن يمسا بضرر ويكونون بهذا العمل الجليل قد أدوا فريضة وطلبوا سعادة والرمق باق والآمال مقبلة والى الله المصير

٨٤٢ الرد على الشيخ بنحيت - تأثير ضعف الراوي في ضعف المتن (المنار ١١: ٩)

## باب المناظرة والمراسلة

— الرد على الشيخ بنحيت = تابع لما في الجزء التاسع —

﴿ الاستدلال بحديث جابر ومعناه ﴾

قد علم مما تقدم في الجزء التاسع ان حديث جابر الذي استنبط منه الشيخ بنحيت جواز أن يكون امام المسلمين وخليفتهم كافراً لم يرو الا من طريق محمد بن عبد الله العدوي التميمي وان هذا الراوي قد طعن فيه أشد الطعن فحكم البخاري بأنه لا يجوز الرواية عنه وقال وكيع أنه كان يضع الحديث أي يخلقه وينسبه لي أبي صلي الله عليه وسلم وقالوا انه لا يتابع على حديثه فمناذرة عبد الملك بن حبيب له لا يمتد بها على أن عبد الملك هذا مجروح وكان يعتمد على الاجازة لما كتب فاذا نحن اعتبرنا متابعه فأننا لأنحكم بأن الحديث يرتقى بها الي درجة الصحة أو الحسن فالحديث لا يحتاج به .

اماماً كثر الكلام فيه الشيخ بنحيت من كون ضعف الراوي أو نكارة أو وضعه للحديث لا يقتضي أن يكون كل ما يرويه ضعيفاً أو منكراً أو موضوعاً في نفسه فهو على ما فيه من التفصيل غير مفيد هنا وان كان فيما نقله عن المتأخرين - كالناوي والزيدي بل والقاسمي - ما يروى الجاهل بالحديث ما يروى . والحق ان ما ينفرد به الراوي المعروف بالوضع موضوع لا يجوز روايته الا للتنبيه على كونه موضوعاً وما ينفرد به الضعيف ضعيف لا يحتاج به في اثبات الأحكام وتقرير الشريعة وما ينفرد به منكراً الحديث في اصطلاح البخاري لا يجوز روايته عنه الا للبيان حتى لا يفتقر به أحد وراوي هذا الحديث كذلك وقد علم حكمه عند غيره مما سبق .

نعم أنه يجوز عقلاً ان يكون الحديث الذي يرويه أشد الناس ضعفاً بل أكثرهم كذباً ووضعاً مما له أصل في الواقع وهذا الجواز العقلي لا يبيح لمؤمن أن يقبل رواية من لا يوثق به ويحتاج بها لاحتمال صدقه عقلاً . واذا ظهر أن بعض مارواه قد رواه غيره من الثقات فأنما يكون الاحتجاج بالرواية الأخرى .

فخلاصة القول في استدلال الشيخ بنحيت بحديث جابر عند ابن ماجه ان



(المنازل: ٩٠: ١١) الرد على الشيخ بخيت - تأثير ضعف الراوي في ضعف المتن ٨٤٣

الشيخ بخيت لا يعرف له سنداً يبيح له الاستدلال به والاستنباط منه ولا حجة له في احتجاج بعض الفقهاء به في غير مسائلنا لأنه هو في هذه المسألة مجتهد مستنبط لا مقلد فيجب أن يكون علي يدته في استنباطه والا فليقف عندما قاله الفقهاء ولم يقل أن أحداً منهم قال إن الحديث يدل على جواز أن يكون امام المسلمين كافراً وأنه قلده في ذلك .

قال الشيخ بخيت ( في ص ٤٦ ) بعد ما نقل عن صاحبه الفاسي الذي جعله من الحفاظ ما نقله أي الفاسي من الاحتجاج بالحديث الذي تلقاه العلماء بالقبول وإن طعن فيه أهل الحديث مانصه : « وقد علمت أن حديث جابر الذي نحن بصددده قد تمددت طرقه ورزقي عن اثنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي سعيد وجابر رضي الله عنهما وذكر في كثير من السنن وكتب الحديث كما مرولة شواهد تصحيح معناه من الكتاب والسنة الصحيحة وإجماع الأمة وأصول الشريعة » اه  
أقول بعد الاستمادة بالله من مثل هذه الجراءة قد علمت مما ذكرناه في الجزء التاسع أن الحديث لم تمدد طرقه بل هي طريق واحدة - وأنه لم يرو عن أبي سعيد وإنما روي عنه حديث آخر يوافق حديث جابر في غير موضع النزاع فهو لا يمد تقوية له فيه وإنما تقوي الروايات بعضها بعضاً فيما تشترك فيه وليس في حديث أبي سعيد أنه عن إمامة الفاجر للمؤمن إلا عند الخوف - وإنما لم يرو في كثير من كتب السنن كما قال وإنما ذكر في سنن ابن ماجه والبيهقي أما البيهقي فقد ذكره ليبين أنه لا يحتج به وإما ابن ماجه فقد قال السندي في حاشيته على كتاب السنن له مانصه :

« وقد اشتمل هذا الكتاب من بين الكتب الستة على شؤون كثيرة انفرد بها عن غيره المشهور أن ما انفرد به يكون ضعيفاً وليس بكلي لكن انقلاب كذلك » ثم نقل أن السيوطي قال في حاشية النسائي تعليلاً عن غيره « أن ابن ماجه قد انفرد بإخراج أحاديث عن رجال متهمة بالكذب ووضع الأحاديث وبعض تلك الأحاديث لا نعرف إلا من جهة مثل حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك والعلاء بن زيد وداود بن المنجم وعبد الوهاب بن الضحاك وإسماعيل بن زياد السكوني

## ٨٤٤ تقوية الحديث بموافقته للصحيح في المعنى (المنار ١١: ٩)

وغيرهم» ثم قال «وقد حكم أبو زرعة على أحاديث كثيرة منه بكونها باطلة أو ساقطة أو منكرة وذلك محكي في كتاب العلل لأبي حاتم انتهى . قلت وبالجملة فهو دون الكتب الخمسة في المرتبة فلذلك أخرجه كثير من عده في جملة الصحيح السنة لكن غالب المتأخرين على أنه سادس الستة»

أقول وحديث جابر الذي هو موضوع مناظر تمايهدما انفرد به دون سائر الكتب الستة التي هي صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي . وأما البيهقي فهو بعده وطريقه عين طريقه فيه فعلم بهذا سقوط إيهامه قوة الحديث بإخراج أهل السنن له من طرق متعددة تنتهي إلى اثنين من الصحابة .

وأما قوله أن له شواهد تصحح معناه من الكتاب والسنة الصحيحة والاجماع فقد احتج عليه بأشماله على ستة أمور مؤيدة بما ذكر (١) الأمر بالموبة (٢) الدلالة على اشتراط إذن الإمام في إقامة الجمعة (٣) وجوب الجمعة والحض على فعلها والمواظبة عليها وعدم تركها وارتداد من تركها استخفافاً بها وتهاوناً أو جحداً لها (٤) النهي عن إمامة المرأة في كل من الإمامة الكبرى والإمامة في الصلاة (٥) النهي عن إمامة الأعرابي كذلك (٦) النهي عن إمامة الفاجر لا مؤن كذلك .

أقول إن التدليس أو الإيهام في هذا الكلام لا يقل عن مثله فيما قبله وبيانه يعلم مما سبق لمن تأمل وهو أن موافقة الكتاب أو السنة الصحيحة أو الاجماع لحديث ضعيف أو موضوع لا تعد تأكيداً له فيما انفرد هو به في المعنى كما أنها لا تدل على صحة إسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن من الأحاديث الموضوعة باتفاق المحدثين ما هو صحيح المعنى لموافقة معناه ككتاب أو السنة الصحيحة أو الواقع ومع ذلك لا تجوز نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا روايته إلا لبيان وضعه . وكذلك الحديث الضعيف . وهذا هو الحكم فيهما إذا كان معناه كله صحيحاً مؤيداً بما ذكر وأما إذا كان فيه معنى صحيح مؤيد ومعنى انفرد به لا يؤيده شيء فلا يجوز أن يقال إن هذا الحديث مؤيد بما يقوي المعنى الذي انفرد به بموافقة الكتاب أو السنة أو الاجماع لمعنى آخر فيه .

عنه أن يقول قائل : يا أيها الناس اتقوا الله وأياكم وشرب القهورة : وادعى

## (المنار ١١: ٩) دعوى دلالة القرآن على اشتراط اذن السلطان بالجمعة د ٨٤

ان هذا حديث فهل يباح لنا أن نقول اذا لم يصح هذا الحديث رواية فهو صحيح معنى لأنه مؤيد بالكتاب والسنة والاجماع باشتياله على الامر بالتقوي ؟ لا يباح ذلك فان موافقته لما ذكر بالامر بالتقوي لا تثبت كونه حديثا ولا تؤيده في التحذير من شرب القهوة . المثال ينطبق على دعوى الشيخ بنجيت تأييد حديث جابر بما ذكر وكونه صالحا بذلك لأن يحتج به على جواز كون السلطان الذي يأذن بالجمعة ويرلي القضاء غير مسلم . وهذا على فرض اشمال حديث جابر على هذا المعنى كما ادعى فاذا لم يكن مشتملا عليه كما هو الواقع فما هي فائدة موافقته للكتاب والسنة في مثل الأمر بالتوبة ووجوب الجمعة .

ولسنا في حاجة الى مناقشته فيما ادعاه من تصحيح كل أمر من تلك الأمور بتأييده بالكتاب والسنة فإنه يخرج بنا الى تطويل لا حاجة اليه في موضع النزاع ولا غرض لنا ببيان كل خطأ وغلط في رسالته وإنما نذكر من ذلك ما له علاقة بموضوعنا . اما قوله ( في ص ٤٧ ) ان الكتاب والآثار الصحيحة تؤيد ما يدل عليه الحديث من اشتراط اذن الامام في اقامة الجمعة - أي ولو كان كافرا على حسب استنباطه - . فعزاه الى الحنفية وذكر انهم أخذوا الشرط من قوله تعالى « الى ذكر الله » اذ لا بد في الذكر من ذا كر وهو من له ولاية الاقامة . ونقول اذا كان الشيخ بنجيت مقلدا بحتا لهؤلاء الحنفية وان لم يظهر له صحة دليلهم فإنه وما للاستنباط وان كان يرى هذا الدليل موصلا الى اثبات اشتراط اذن السلطان وان كان كافرا في اقامة الجمعة فنقول له ان الذكر هنا هو الصلاة والذاكر هو المصلي فمن أين أخذت اشتراط أن يكون المصلي واحدا وان الصلاة لا بد فيها من ولاية ولو لكافر يأذن بها وأنه يجب ان يكون المصلي الذي يسمى اليه هو صاحب هذه الولاية أو من أذن له صاحب هذه الولاية !!! أليس المتبادر من الآية فاسمعوا الى أداء هذه الصلاة التي نوديتم لها ؟ هل يقول الشيخ بنجيت ان قوله تعالى ( واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ) يدل على أنه يشترط في قراءة القرآن اذن السلطان اذ لا بد في القراءة من قارئ ولا بد أن يكون القارئ من له ولاية القراءة ؟ والا فما الفرق بين هذا وبين قوله تعالى ( اذا نودي للصلاة من

## ٨٤٦ الحديث الموقوف قول الراوي مضت السنة بكذا (المنار ١١: ٩)

يؤم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ( وكل منهما شرط وجزاء ؟ فإن كان يدعي أن هناك دليلاً آخر من غير الكتاب يدل على أن المصلي للجمعة لا بد له من إذن فلماذا يدعي أن الكتاب نفسه هو الذي يدل على ذلك ؟ ألا يعرف ما هو وصف من ينسب إلى القرآن ما ليس فيه وما هو جزاؤه ؟ وهل الشيخ بخيتاً يذكر لنا من سبقه إلى هذا الاستنباط من الخفية لنعلم هل هو من طبقة يحتد بهم أم لا واتي أخشى أن يكون عزيره ذلك إلى الخفية كمنزوه الحديث إلى كتب السنن أو...  
ثم قال في بيان تأييد هذا الحكم بالآثار الصحيحة مانصه « وأما الآثار فما روى الحسن البصري موقوفاً أربعاً إلى السلطان وذكر منها الجمعة والعديد والموقوف في هذا له حكم المرفوع لكونه مما لا دخل للرأي فيه » اه  
أقول في فتح التقدير أن هذا الأثر من قول الحسن البصري والشيخ بخيت جملة رواية عنه موقوفة على بعض الصحابة ولم يذكر الصحابي الموقوف عليه فهل جهل صاحب الفتح وغيره من شراح البداية ومخشيها هذا الصحابي وعرفه الشيخ بخيت ؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يذكر هو الصحابي أليس ذكره أقوى في الحجة من ذكر الحسن البصري ؟ أم ظن الشيخ بخيت أن قول التابعي فيما لا دخل للرأي فيه كقول الصحابي يسمى حديثاً موقوفاً وله حكم المرفوع وإذا ما داسماه أثراً ؟ أم نعت تسمية قول الحسن رواية حديث موقوف غشا للقارئ لرسالته ؟ ولماذا لم يذكر من خرج هذا الأثر من المحدثين يرجع إلى سنده فينظر هل هو سند صحيح أم لا ؟ أهله يبين لنا حقيقة الأمر في ذلك برسالة أخرى ولو بالنقل عن البرق الوميض أو التاقي عن صاحبه الخافض الكتاني الفاسي أو عن كتبه... ولنا أن نقول بعد ذلك إذا صح أن ما ذكر حديث موقوف أو مرفوع يحتاج به فإن قصارى ما يدل عليه أن السلطان أولى بإمامة الجمعة من غيره أن وجد لأن صحة صلاة الجمعة مشروطة بإذن السلاطين لا تنعقد ولا يقبها الله تعالى إلا إذا أذن بها السلطان وإن كان كافراً

ثم قال الشيخ بخيت بعد ما تقدم « وبإذنه ابن المنذر مضت السنة أن الذي ينبغي حجة هو السلطان أو من أمره وقول في التلويح إذا قل الراوي من السنة



## (المنار ١١: ٩) إقامة علي الجمعة بدون إذن عثمان وهو محصور ٨٤٧

كذا يحمل عند الشافعي وكثير من أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى على سنة النبي عليه السلام اهـ

أقول السنة في الاصل الطريقة والعادة والسيرة ولأهل الاصول والحديث والفقهاء فيها اصطلاحات معروقة . واختلف أهل الاصول في قول الصحابي من السنة كذا هل يحتاج به أم لا قبل يحتاج به لان الظاهر أنه يريد سنة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لا لجواز أن يريد سنة الناس وعاداتهم كما في جمع الجوامع وشرحه وأما قول آحاد العلماء مضت السنة بكذا فليس بحجة عند أحد وان كان العالم محدثا وصرح بأنه يريد السنة النبوية لان العبارة بما يرويه لا بما يقوله فكيف اذا قامت القرينة على أنه يريد بالسنة معناها اللغوي وهو العادة كقول ابن المنذر مضت السنة بأن الذي يقيم الجمعة هو السلطان أو من أمره . لانه لم يكن في زمن النبي سلاطين

ثم أنه لا يخفى على عاقل أن مضي السنة بأن السلطان هو الذي يقيم الجمعة أو كون ذلك للسلطان كما قال الحسن لا يدل على كون اذنه شرطا لصحتها أو لقبولها عند الله لا سيما اذا كان كافرا على مذهب الشيخ بحيث بل قصارى ما يدل عليه أنه هو الاولى بالايامه والخطابة فيها اذا وجد . وقد أقام الجمعة علي عندما كان عثمان محصورا ولم يرو عن أحد أن عثمان أذن له بذلك ولا سأل أحد من الصحابة الذين صلوا مع علي هل أذن عثمان بالجمعة أم لم يأذن . وقول الحنفية إن هذه واقعة حال بمحتمل أنها كانت بإذن وإن لم ينقل لا يفيد الا اذا كان هناك دليل على اشتراط اذن الخليفة أو السلطان فعند ذلك يقال ان الواقعة لا تصلح معارضة للدليل لما يعتورها من الاحتمال وحديث ابن ماجه الذي هو موضوع بحثنا لا يحتاج به لما علمت على أنه لا يدل على الاشتراط لأن قيد « وله إمام عادل أو جائر » إنما هو مع سائر القيود لاستحقاق ذلك الوعيد كأنه اذا ترك الجمعة وهو ليس له إمام بأن كان تحت سلطة الحريين الذين يمنعون المسلمين من إقامة الشعائر يكون له عذر

وهنا بحث في قوله « فمن تركها في حياتي أو بعد مماتي وله إمام عادل أو

## ٨٤٨ بطلان الدليل العقلي على اشتراط اذن السلطان في اقامة الجمعة (المبار ١: ٩)

جائز استخفافا بها أرجحودا لها فلا جمع الله شمله « الخ وهو هل الوعيد بقوله فلا جمع الله شمله مقيد بوجود الامام مع الاستخفاف أو الجحود أم هو مقيد بكل منهما؟ الظاهر الاول وعليه فمن ترك الجمعة غير مستخف بها ولا جاحد فلا يستحق هذا الوعيد كله وان كان له امام

ثم استدل بعد ذلك على اشتراط اذن السلطان بالعقل وملخص دليله أن الجمعة تؤدي بجمع عظيم والتقدم على الجمع بعد شر فوالذلك يسارع اليه طلاب الجاه فتقع الفتنة بالتنازع عليه فشرط ان يكون التقدم لذي سلطان يعتقدون طاعته أو يخافون عقوبته قطعاً للفتنة وتنميلاً لأمر الجمعة ولنا ان يبطل هذه الشبهة التي جعلها دليلاً معقولاً بأمور (منها) أنه يأتي مثل هذا المعنى في صلاة الجماعة لا سيما اذا كان المصلون كثيرين كما يقع كثيراً وكما هو المطلوب شرعاً لا سيما على القول بفرضية صلاة الجماعة فلماذا لم يقولوا باشتراط اذن السلطان في صلاة الجماعة اذا لم يكن هو الذي يقيمها (ومنها) أن دعوى خوف الفتنة التي ذكروها ممنوعة وسند المنع المشاهدة كما نرى في صلاة الجماعة الكثيرة وفي صلاة الجمعة في البلاد التي ليس فيها سلطان ولا أذن بإقامة الجمعة فيها سلطان (ومنها) أن هذا المعنى لو كان صحيحاً لئلا فاه الشارع بالنص الصريح ولو ورد نص بذلك لتواتر أو اشتهر واستفاض ولم تنحصر روايته في رجل لا نحل الرواية عنه (ومنها) أن هذا الشرط الذي جعله ردّاً دون صلاة الجمعة مانعاً من تركها هو الآن كما كان قبل الآن سبباً في تركها عند من اعتقده اذ يتعسر أو يتعذر على كثير من مسلمي روسيا مثلاً الوصول الى اذن من القيصر بإقامة الجمعة فأى فتنة تحذر من اتفاقهم على إقامة الجمعة وأن يكون الامام فيها هو الامام في سائر الصلوات . أليس هذا أقرب الى العقل وأحفظ للدين مما ذكره

وأما الامر الثالث مما اشتمل عليه الحديث وهو وجوب الجمعة والحض على فعلها والمواظبة عليها وعدم تركها وارتداد من تركها استخفافاً بها أو تهاوناً أو بجدالها فلا نبحت فيه وان كان فيما قاله بحث لأنه ليس من موضوعنا في شيء

وأما الامر الرابع وهو النهي عن إمامة المرأة فقد ذكر الشيخ بجيت فيه خلاف

أبي ثور والمزني وابن جرير الطبري وحديث أم ورقة التي أذن لها النبي صلى الله عليه وسلم أن تؤم أهل دارها وهو أصح من حديث جابر الذي هو موضوع كلامنا وقد اعترف بأنه لا دليل في الباب سواء أي على منع إمامة المرأة فنقول له كيف كان إذا مويدا بالكتاب والسنة والاجماع !!

وأما الأمر الخامس وهو النهي عن إمامة الأعرابي فقد قال الشيخ بخيت (في ص ٥٠) فيه « والبراد بالأعرابي الجاهل بدليل مقابله بالمهاجر والجاهل فاسق بجهله » ثم أورد فيه احتمالين فقال « يجوز أن يراد به الكافر وبالمهاجر المؤمن مطلقاً ... ويحتمل أن يراد به ما هو أعم ويكون المراد بالمهاجر المؤمن الكامل » واستدل على الأول بحديث « أيما أعرابي حج ثم هاجر فعليه أن يحج حجة أخرى » وعلى الثاني بحديث « لا يؤمكم ذو جرأة في دينه » وحديث « اجعلوا أئمتكم خياركم » وهو استدلال بديهي البطلان فلا تطيل فيه ولا تتكلم عن هذه الأحاديث . ثم قال (ص ٥١) « وليس المراد بالأعرابي من يسكن البوادي وإن كان ورعاً زاهداً عادلاً فقيهاً فإن هذا لا يدخل بالضرورة تحت النهي في الحديث » ثم ذكر الآيات الواردة في سورة التوبة في الأعراب ككون كفارهم ومناقضهم أشد كفراً ونفاقاً وكون فيهم من يؤمن بالله واليوم الآخر . وتوصل بذلك إلى قوله « ولكن المعتبر قد أبي إلا أن يكون جميع الأعراب قسماً واحداً وهم المقيمون بالبادية وراء أنعامهم مخالفاً في ذلك كتاب ربه سبحانه فهي مسألة خلافية بين الله تعالى وبين هذا المعتبر ونحن ممن يقول بقول الله ولا نقول بقول هذا المعتبر المخالف لكتاب الله » اهـ !!

أقول لينظر علماء تونس وسائر المغرب والهند وسائر أهل المشرق والمجاز وسائر بلاد العرب والترك والهند وسائر بلاد المسلمين إلى مقال هذا الرجل الذي يعد من أذكى علماء الدرجة الأولى في الأزهر كيف يفهم اللغة والدين وكيف يجادل في العلم لهم ينصحون لأهل بلادهم بأن الرحلة إلى الأزهر لأجل طلب العلم مضيعة للمال والوقت لأن مستوى العلم فيه إيراد الاحتمالات في الضروريات والبد依يات ، انفتت كتب اللغة والتفسير والحديث والفقهاء على أن الأعراب هم



سكان البادية من العرب ومواليهم منهم والاعرابي منسوب اليهم فجاء الشيخ بنحيت المستنبط الأزهرى الجديد يورد احتمالات في تفسير الاعرابي ويدعي أن من يقول إن الاعرابي هو المقيم في البادية مخالف لكتاب الله تعالى . أليس هذا العلم أو الجهل مما يصدق عليه قول الجاحظ أنه لا يصل اليه أحد إلا بخذلان من الله !!

قال في القاموس : « العرب بالضم وبالتحريك خلاف العجم مؤنث وهم سكان الامصار وأوعام والاعراب منهم سكان البادية لا واحدله ويجمع على أعراب » وقال شارحه عند قوله والاعراب منهم سكان البادية « خاصة والنسبة اليه أعرابي لأنه (لا واحدله) كما في الصحاح وهو نص كلام سيديويه والأعرابي البدوي وهم الاعراب » ثم قال « وحكي الأزهرى رجل عربي اذا كان نسبه في العرب ثابتا وان لم يكن فصيحاً وان كان عجمي النسب ورجل أعرابي بالالف اذا كان بدوياً صاحب نجمة وانواء وارتباد الكلاً وتنبع مساقط الغيث وسواء كان من العرب أو من مواليهم ويجمع الأعرابي على الأعراب والأعراب والأعرابي اذا قيل له يا عربي فرح بذلك وهش والعربي اذا قيل له يا أعرابي غضب فمن نزل البادية أوجاور البادين فظمن بظعنهم وانتوى بانتواهم فهم أعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها مما ينتهي الى العرب فهم عرب وان لم يكونوا فصحاء . وقول الله عز وجل « قالت الاعراب آمنا » هؤلاء قوم من بوادي العرب قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة طمعا في الصدقات لارغبة في الاسلام فسماهم الله الأعراب فقال « الأعراب أشد كفرا ونفاقا » الآية . قال الأزهرى والذي لا يفرق بين العرب والأعراب والعربي ربما تحامل على العرب بما يتأوله في هذه الآية وهو لا يميز بين العرب والأعراب . ولا يجوز أن يقال للمهاجرين والانصار أعراب انما هم عرب لانهم استوطنوا القرى العربية وسكنوا المدن سواء منهم الناشئ بالبدو ثم استوطن القرى والناشئ بمكة ثم هاجر الى المدينة . فان لحقت طائفة منهم بأهل البدو بعد هجرتهم واقتنوا نعاما ورعوا مساقط الغيث بعد ما كانوا حاضرة أو مهاجرة قيل قد نعر بوا أي صاروا أعرابا بعد ما كانوا عربا وفي الحديث : تمثل في خطبته مهاجر ليس بأعرابي : جعل المهاجر ضد الأعرابي . قال



والاعراب ما كانوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأوصار ولا يدخلونها  
الا لحاجة» اهـ

أقول وإذ رجعت الى كتب التفسير وشروح كتب الحديث لا تجد للاعرابي  
تفسيرا غير ما في القاموس وشرحه وهو عين ما قلناه فقال فينا الشيخ بنيت ما قاله  
لما اخترعه هو في تفسير الأعرابي من الاحتمال ، وأما كون الأعراب أقساما  
منهم المؤمن والكافر والمنافق فهو لا يخرجهم عن كونهم سكان البادية ورعاة  
الأنعام . ومن هاجر منهم وأقام في المدينة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم  
خرج عن كونه أعرابيا لغة وعرفا وصار حضريا مهاجرا وكذلك من ترك البادية  
وأقام في العمران في كل زمان يخرج من صنف الاعراب والبدو ويصير من أهل  
الحضارة . فقول الشيخ بنيت ( في ص ٥١ ) : « ليس المراد بالاعرابي من يسكن  
البوادي وان كان عالما ورعا زاهدا عدلا فقيها فان هذا لا يدخل بالضرورة  
تحت النهي في الحديث بل ربما يكون أقرأ القوم وأعلمهم فيكون هو الاولى في  
الامامة في الصلاة بالنزول عملا بمجموع الاحاديث الواردة بتقديم الاقرأ ثم الاعلم  
مطلقا » : لا يقوله الا من يجهل اللغة والتفسير والحديث والسيرة النبوية ويكون  
المعلم عنده عبارة عن ايراد الاحتمالات الكثيرة في كل قول كما هو دأب أهل  
الازهر الا من أنقذه الله تعالى وحفظه وقليل ما هم . اما اللغة والتفسير والحديث  
فلما تقدم واما السيرة النبوية فلا يجهل من اطعم عليها ان الاعراب لم يكن منهم علماء  
فقهاء بحيث يكون الواحد أعلم من المهاجر حتى اذا اجتمعا - كأن ألم المهاجر  
بالبادية أوجا البديري المدينة لحاجة - يقدم الاعرابي في الامامة على المهاجر  
بعلمه وقراءته وفتاه لان القراءة والعلم والفقه لم يكن لها مصدر الا النبي صلى الله  
عليه وسلم فكيف يكون البعيد عنه في البادية أعلم من المصاحب له في المدينة ؟؟  
الله ان احتمالات أكثر الازهرين لا يحتملها عقل غيرهم من عبادك وان من احتمالات  
الشيخ بنيت ، الا يكاد يحتمله عقل أحد من الازهرين ، حتى يوافقوه على زعمه  
اننا خالفنا كتاب الله في تفسير الاعراب والمهاجرين ، وانما كان هو المخالف  
لكتاب الله وكتب علماء اللغة والدين ، ( لرد بقية )

١٥٢ رسالة عالم تونسي في بدع أهل الطريق (المنار ١: ٩٠)

## رسالة في تقاليد أهل الطرق

جاءنا من أحد علماء تونس المصالحين ما يأتي  
الحمد لله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله  
حضرة العلامة الاستاذ المشهور السيد محمد رشيد رضا منشي مجلة المنار الفراء  
أمد الله بروح من عنده ، ومنحه من الاعانة على الارشاد ما لا ينبغي لأحد  
من بعده ،

سعد حظي أيديكم الله بما أمتنتم به علي من اعتباركم لي مشتركاً في مجلتكم  
التي تقشع بمظهرها سحاب الضلال ، والبسح التي أحذقت بالأمة ذات اليمين  
و ذات الشمال ، والخرافات التي انصبت بصيغة الدين ، والأوهام التي لعبت  
بقول أولئك الجامدين ، فتبارك الذي أيقظ همتك لإرشاد أمتك فأوضح  
للساري بمنارك المحجة « ومن يهد الله فما له من مضل » سيما وقد شفقت ذلك  
بفتح باب الاسئلة للمسترشد ولعمري إنك قد آتيت بذلك من كنوز السعادة  
للأمة ، ما إن مفاتيحه لتتوه بالعصبة أولى القوة ، وقد حملني فضلكم هذا على  
تقديم أسئلة لا عتابكم الكريمة

خرجت في بعض هذه الأيام الأخيرة قصدا لأداء صلاة المشاء مع الجماعة  
فما برحت مكاني حتى سمعت اصواتاً مرتفعة وقد رجبت الارض رجاً فحسبت أن  
أبخرة احتبست فيها فنشأ عنها زلزال فكثرت لفظ القوم على ما أعرفه عنهم عند  
حدوث الزلزال ولم يزل ظني كذلك حتى دخلت المسجد فوجدت فيه عدداً كثيراً  
من نوع الانسان ينيف على الحسين يذكر الله ويرقص ويصفق بيديه وقد تصيب  
جبينه عرقاً فعلمت أن رجة الارض من وطأة قدميه فسألني شتيقاي المشهوران  
عن ذلك فكان جوابي « الجنون فنون » فأعادا علي السؤال : كيف يسمى في  
جنون من عقل ؟ فقلت وأنى لهم بالعقل ولو كانت لهم منة مسكة لما فكروا في مثل  
هذا وتجرؤوا على معصية الله في بيته . هلا انفرد كل منهم بنفسه وذكر الله  
تعالى كما أمره بقوله ﴿ واذا كرر بك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من

## (المنار ١: ٩) رسالة عالم تونسي في بدع أهل الطريق ١٥٣

القول ﴿ وهذا إن لم يكن لهؤلاء المجانين شغل تعجل منفعة، والا فليحملوا فوق هذه الأوزار أوزارا، وليستمدوا للعباد المضاعف يوم لا يجدون من دون الله أنصارا، ألم تروا أن قضاء الفوائت واجب على الفور إلا في مواضع حسبوا منها الاشتغال بحرفة يحترف المرء بها

ثم ليت شعري أية فائدة ونتيجة في اجتماعهم هذا وترد يدهم كلمة التوحيد؟ أن نطقت بها ألسنتهم فقد جحدتها أفهامهم بأخذ الوسائط وليتهم أدركو حقيقتها وتركوها ونفسها

عجبا لهم اتخذوا رسالة في التوحيد لدفين مكناس الشيخ محمد بن عيسى يتلون بها بعد صلاة المغرب كل ليلة ولو سئلوا عن برهان الوحدة لم يكن جوابهم إلا السكوت أو الاستناد إلى أن ذلك اعتقاد الأقدمين من آبائهم مع أن مذهب المؤلف عدم نجات المقلدين، وهو الحق الذي تقتضيه طبيعة الدين، وإن خالف في ذلك أقوام، بنوا مذهبهم على الحرفات والأوهام، والعمل بما رأي ليس في الحقيقة إلا أضغاث أحلام، سألت بعض التالين لهذه الرسالة عن معنى قول المؤلف «نزه عن المكان» فقال لي أنلو هذه الجملة نحو ثلاثين سنة وسمعتنا من قبلك أساتذة أكبر علما وسنا فلم يسألنا واحد منهم هذا السؤال، ولم يكافئنا بمثل هذا المقال، فإن كلام الأولياء لا يصل إليه الأفكار، ولا تنرجه نحو إدراك حقيقته الأ نظار، اللهم إلا ممن عميت بصائرهم، وطمست سرائرهم، وقال سبحانه أعوذ بك من هؤلاء الضالين: فقلت إذا كان الأمر كذلك أفيحسن بك أن ترد دمالا تفهم ثم أعرضت عنه فلاطفه أحد شقيقي حتى أوصله إلى معنى الجملة على بساطتها بأوضح برهان، وأحسن تبيان، فكان خلاصة قوله بعد ذلك التقرير أنا اعتقد أن الله عز وجل في السماء مستدلا بحكاية عن عجوز كانت ترفع بصرها إلى السماء كل صباح وتقول بعم صباحا يا مولانا ورؤيت بعد موتها وعليها ثياب خضر

وأمل أطلت ذيل انقال، في الكلام على هؤلاء الجهلة من أرباب الضلال، حتى خرجت بذلك عن دائرة السؤال، إلى دائرة التشكي من هذه الأحوال، فسم الاستاذ المسترشد، مع عدم الوقوف على المقصد،



## ٨٤٤ رسالة عالم تونسي في بدع أهل الطريق (العدد ١١: ٩)

أقول اني صدعت بما أظنه الحق لما رأيت ذلك المنكر فقلت تالله ما هذا من الدين أيها الناس أين أنتم من صفة السمع «أربعوا علي أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا» وكان جوابهم (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون) قلت (لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين) قالوا أجتئنا بالحق أم أنت من اللاعبين) ثم نادوا بصوت عال: أين أنت يا قطب مكناس والحرس الا كبير بديوان الصالحين والفوت المتصرف في السماوات والارض مزق هذا المعترض كل ممزق: فقلت أنتم وإيم الله تشركون من حيث لا تشعرون أتدعون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم وما القطب والحرس والفوت الا كلمات تدل على معان يعرفها اللغوي فجعلتموها أسلما لا افراد أكلت الارض اجسادهم . أقول لكم ولا أخشى لومة لائم (إن هي الا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان)

نزعون انكم مسلمون وقد دعوتهم غير الله تعالى  
نزعون انكم مسلمون وقد اتخذتم لله وزراء وعمالا سميتوهم بأهل الديوان .  
أهذا الديوان عندكم مجلس نواب الاممة ، فرددوا عليّ اللعنة ثم قالوا نجتمع ليلة النصف من شعبان تلك الليلة الفضلى ونذبح بقرة امام زاوية هذا القطب الكامل وندعو عليه فيموت ببركة الشيخ ابن عيسى . فقلت وما فضل ليلة النصف من شعبان ان هي الا ليلة كسائر الليالي نرى القمر فيها كاملا كما نراه في غيرها . إن زعمتم أنها الفضلى بما أن الارزاق والآجال تقدر فيها كما تقولون فاعلموا أن أفعال الله تعالى منزهة عن العبث والارزاق والآجال قدرت من قبل ان يخلق الكون فلا معنى لتقديرها تلك الليلة مرة ثانية . وان زعمتم أنها الفضلى بما ان الله يستجيب دعاء المتضرع فيها ولا بد فنقول لكم أعندكم على ذلك دليل أم تقولون على الله مالا تعلمون

سيدي هل في كلامي هذه ما يوجب المروق من الدين ، والكفر بالله رب العالمين ، وخاصة القوم على اهراق دمي متفقون ، فأوضح لي سبل الصواب أيها المرشد الكبير ، والمنصف الذي لن يجد الحق دونه من نصير ، ودونك من الوالد



## (المنار ٩: ١١) رسالة عالم تونسي في بدع أهل الطريق ٨٥٥

والشقيقتين سلاما ، ونحية كواهلها اجلالا لمقامكم واعظاما ، ومن الحقير مثل ذلك على ما تعلمون من صدق الوداد ، والحلة الثابتة أصولها بسويداء الفؤاد ، وكتب في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٤ هـ . ح . ي .

(المنار) نشرنا هذا في باب المناظرة والمراسلة لا في باب الفتاوى لانه رسالة مفيدة في التنديد بالبدع والشكوى من الجمل والميل الى الاصلاح ولا نرى السؤال فيه الا من قبيل استفهام التعجب والا فأي شبهة في الكلام يبنى عليها تكفير المشكك ؟ أقوله ان دعاء غير الله شرك بالله ؟ كيف وهذا ليس من الشرك الخفي الذي هو أخفى من ديب النمل وإنما هو أشد الشرك وأظهره وأجلاه ونصوص القرآن في ذلك لا تحتمل التأويل ولا التحريف . نعم ان الذين يرون لأنفسهم رياسة دينية باعتماد العامة عليهم وصلاتهم يسهل عليهم تكفير كل من خالف أهواءهم وتقاليد العامة التي تتوكل في بدعها عليهم وهم ينحرون رضاها لما لهم من الفائدة في ذلك وان كانوا يقولون اتنا لا نكفر أحدا من أهل القبلة الا اذا جحد ما هو مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة من غير تأويل ولازم المذاهب ليس بمذهب

هذا وان كان الكاتب قد يلام على خطاب العامة بما ينفرهم من قبول كلامه ، ويحول دون فهم مرامه ، وكان يجب أن يأتيهم من ناحية الاقناع ويحتج عليهم بكلام من يعتقدون ولايته على ابطال خرافاتهم الصريحة ثم ينتقل منها الى ما هو دونها بالتدريج ولكل مقام مقال وإنما يخاطب الناس على قدر عقولهم فعسى أن يراعي ذلك بعد ويتحاشى المبالغة في كل شيء فقد انتقدت عليه قوله « لا ينبغي لاحد من بعده » وقوله « أعتابكم » وقوله « ولن يجد الحق دونه من نصير » والله يؤيدنا ويؤيده ، ويسد لنا ويسدده ، وعليه وعلى والده وشقيقه السلام .

وقد جربنا هذه الطريقة في نصيحة العامة فرأينا فائدتها بأعيننا واختبارنا نعم ان مشايخ الطريق الذين يمشون بأكل السمحت وخداعة العوام قلما يسمعون أو يفتقرون فينبغي الاعراض عن مكابرتهم ، والموعظة التي تقنع مقلديهم بفساد حالهم

# فَتَحْنَا الْمَلْبَانَ

فتحتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمي الى اسمه بالحروف ان شاء، واتناذكر الاسئلة بالتدريج قالباور بما قد منامتأخرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لثقل هذا ولين معني على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لاختفائه

## ﴿ أول ما نزل من القرآن ﴾

(٣٣ س) من الدكتور علي افندي رياض ( بالفنت - فيوم )

حضرة سيدي الفاضل صاحب مجلة المنار الاسلامية الفراء

أقدم وافراحتراحي لجنابكم ثم أتجاسر بأنه أبدي هذه العبارة الآتية وغايتي منها لم تكن الانتقاد لاني لم أكن أهلا لذلك ولكن بقصد الاستفهام عن الحقيقة من حضرتكم

لقد طالعت النسخة التي فيها تفسير سورة العصر طبع مطبعة مجلستكم الفراء فرأيت في موضوع درس عام فيها لحضرة الامام رحمه الله في صفحة ٥٨ ما نصه بالحرف الواحد « ولما كان العلم ضوا يهدي الى الخير في الاعتقاد والعمل كان أول ما نزل على النبي الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب قوله تعالى ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ) الخ ويظهر من سياق الحديث ان غرض الاستاذ رحمه الله في قوله هذا الاستشهاد على منافع العلم وان أول نزول الوحي كان بشأن العلم

ولكن سبق لي قراءة تفسير سورة الفاتحة لحضرة الامام وهي أيضا طبع مطبعة مجلستكم الفراء واذا فيها ان حضرة الامام رحمه الله أثبت بالدليل الكافي ان أول ما نزل به الوحي كان أم الكتاب لا « اقرأ »

فهل كان يغير أفكاره فرجع رحمه الله عن رأيه في تفسير الفاتحة الى ما ذكره في ذلك الدرس وهو ان أول ما نزل الى « اقرأ باسم ربك » كما أجمع عليه حضرات علماء التفسير ؟ ألنفس بكل أدب إفادتنا عند ذلك لاجل اتباع الاصول مع قبول وافراحتراحي

(ج) ما من عالم ولا إمام الا ويقول أقوالا ثم يرجع عنها لأن غير المعصوم لا يحيط بالصواب في كل قول وكل رأي ابتداءً وقد نقل عن الامام مالك أنه كان يبكي قبل موته لأن أناسا أخذوا عنه أقوالا في الدين رجع عنها بعد ذلك . إذاً لا عجب إذا قال الأستاذ الامام قولاً ثم رجع عنه . والعمدة في بيان رأيه مطلقاً أو رأيه الأخير في هذه المسألة ما كتبه بقلمه في تفسير سورة العلق من جزء عم وقد يعد تفصيلاً لما نقل عنه في الدرس الذي طبعناه مع تفسير سورة العصر . ولا يخفى أن كلامنا تفسير الفاتحة وهذا الدرس ليس من كتابته رحمه الله تعالى وإنما تفسير الفاتحة من كتابة منشيء هذه المجلة وفيه بيان رأيه وقد اطلع عليه قبل الطبع وبعده . وأما ذلك الدرس فقد كتبه عنه بعض أدباء تونس عندما ألقاه فيها وطبع هناك في رسالة ثم قرأه عليه ونقحته بإشارته وطبعته مع تفسير سورة العصر الذي كتبه بقلمه . وإنما يرجع ما كتبه في تفسير جزء عم إذا كان هناك تعارض لأمرين أحدهما أن الانسان يتحرى فيما يكتب بقلمه ما لا يتحرى في إجازة ما يكتب عنه وثانيها أنه آخر ما يؤثر عنه في المسألة وهو قوله بعدما أورد الحديث الصحيح في أول نزول الوحي : « وفي هذا دلالة على أن ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ) - الى قوله - علم الانسان ما لم يعلم ) هو أول خطاب الهي وجه الى النبي صلى الله عليه وسلم أما بقية السورة فهو متأخر النزول قطعاً وما فيه من ذكر أحوال المكذبين يدل على أنه إنما نزل بعد شيوع خبر البعثة وظهور أمر النبوة وتحرش قريش لا يذانه عليه السلام . ثم هذا لا ينافي أن أول سورة نزلت كاملة بعد ذلك هي أم الكتاب كما بيناه في تفسيرها » اهـ قوله في تفسير سورة العلق

فأنت ترى ان هذا يتفق مع ما جاء في ذلك الدرس ولا يخالف ما علل به كون سورة الفاتحة هي أول القرآن نزولاً من أن فيها مجمل ما فصله كله من مقاصد الدين حتى كأنه شرح لها . ولكنه مخالف لظاهر قول هذا العاجز في تفسير سورة الفاتحة « ثم رجع الأستاذ الامام أنها أول ما نزل على الاطلاق ولم يستثن قوله تعالى ( اقرأ باسم ربك ) ونزع في ذلك منزعا غريباً في حكمة القرآن وفقه الدين » الخ وهذا



## ٨٥٨ العين - محكم الأحاديث النبوية في أمر الدنيا ( المنار ١: ٩ )

ما كان منه في الدرس أطلق ولم يستثن ولو قلت : ولم يستثن سورة اقرأ : لا تنفق ذلك مع ما تقدم ذكره تقلا عنه وكتابه منه

هذا وإن هذه الآيات من أول سورة الملق ينحصر معناها في جعل النبي الأبي قارئاً بقدرته من خلق الإنسان من علق الدم وفضل الرب الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم فإذا كانت الفاتحة هي أول ما نزل بعد تبليغ هذا الأمر وبها تحقق أمثاله صح أن يقال أنها هي أول القرآن المقروء بالأمر نزولاً كما أنها في أوله وضما وترتيلها ولا ينافي ذلك تبليغ الأمر بالقراءة قبلها وإن كان الأمر تكويني لا تكليفي إذا أمر التكوين هنا يستلزم الأمر التكليفي . وسن فصل القول بهذه المسألة في تفسير الفاتحة عند ما نطبعه مع الجزء الأول من التفسير العام فقد كنا أخرنا طبع هذا الجزء وبدأنا بطبع الجزئين الثاني والثالث معاً لأن في الأول اختصاراً في بعض الآيات وقد زاد الأستاذ الإمام رحمه الله تعالى فيه بعض الزيادات عما نشر في المنار بقلمه قبل وفاته بزمان قصير رحمه الله ورضي عنه

## ﴿ العين ﴾

( س ٣٤ ) أمين أفندي هاشم التلميذ بالمدرسة الخديوية ( مصر )

جئت بهذا السؤال إلى مجلتكم الفراء التي أفادت الناطقين بالضاد قاطبة لاستمداد من نور معارفكم ما خفيت عني حقيقة:

كنت أطالع بمض الكتب الأدبية إذ وقع نظري على حديث شريف لقائله النبي (صلم) « العين حق تدخل الرجل القبر والجمل القدر » وآخر « انقوا سمّ الاعين » فاعتراني وهم لعدم اهتدائي إلى الحقيقة ورجوت حضرتكم شرح: هل للعين مادة تنفصل منها إلى محل النظر فتؤثر فيه أم كيف حتى تنقشع عني غياهب الجهل والوهم واهتدي إلى الحقيقة ولحضرتكم الشكر سلفاً.

( ج ) اعلم أولاً أن ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطب أو الزراعة وسائر أمور الدنيا لا يعد من أمور الدين التي يباها عن الله تعالى وإنما يعد من الرأي وعصمة الأنبياء لا تشمل رأيهم في أمور الدنيا ولذلك يسمي العلماء أمر



النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من أمر الدنيا أمر ارشاد وهو يقابل أمر التكليف وفي مثل هذه الأمور الدنيوية قال « أنتم أعلم بأمور دنياكم » كما في حديث البخاري ولذلك كان أصحابه عليهم الرضوان يراجعونه أحياناً فيما يقول من قبيل الرأي كما تعلم مما ورد في وقعتي بدر وأحد فاذا رأيت حديثاً في أمر الدنيا لم يظهر لك وجهه فلا يرعك ذلك ولا تظن أن في عدم ظهور انطباقه على الواقع طعن في الدين . على أنه عليه أفضل الصلاة والسلام كان ذا الرأي الرشيد والفكر السديد حتى في أمر الدنيا وإن كان كلامه فيها قليلاً لأنه جاء لما هو أهم وأعظم وبعد فقوله عليه الصلاة والسلام « المين حق » حق ثابت بالتجارب والملاحظات في جميع الأمم والأجيال ولفظ الحديث « المين حق » ورد في الصحيحين وأما حديث « اتقوا سم الأعين » فلا أعرفه ولا أتذكر أنني رأيته في شيء من كتب الحديث المقتدة ومعناه أن تأثير المين كتأثير السم لأن في المين سماً ينتقل منها إلى من تراه . أما العلة في تأثير المين فهي نفسية لاحسية وذلك أن لبعض النفوس تأثيرات مختلفة من أعضائها وأشهرها تأثير الثأرب فأننا نرى كثيراً من الناس يتأرب لنحو نعاس فلا يلبث أن يتأرب من مجانبه . ومنها ما يكون عند النظر فأنك ترى بعض الناس ينظر إلى آخر فيرتمد المنظور إليه ويأمره بشيء فلا يرى مندوحة من طاعته وهو ليس له عليه أدنى سلطان وراء هذا التأثير الذي يطلقون عليه تأثير الإرادة لأنه يكون إذا أراد صاحبه أن يكون ويدخل في هذا النوع من التأثير النفسي ما يعرف الآن بالتقويم المغناطيسي وقد كان معروفاً عند بعض الصوفية والهنود بتأثير الهمة أو تصرف الهمة . وإنما نسب التأثير إلى المين في عرف الناس الذي ورد به الحديث لأنه يحصل بهذا النظر إلى الشيء وفي حديث أخرجه البزار بسند حسن عن جابر نسبه إلى النفس . ومن المصائب أن سم الريب في الدين قد سرى في الناس حتى صاروا يعدون من الدلائل عليه كل مالا يتبادر إلى أفهامهم معناه الموافق لمذهبهم وتقاليدهم فالخريص على دينه يبادر إلى أهل العلم الصحيح سائلاً والآخرون يظنون في ريبهم يترددون

## أنا في علم البرية

تتمة نقد كتاب التعليم والارشاد

(كلامه في العلوم)

ان المؤلف تكلم في العلوم اللسانية والدينية ووصف من كتبها وعلمائها وحالها الماضي والحاضر ما بعضه صواب وبعضه خطأ كبير. واذا ذهبنا نستقصي كل عباراته في هذه المواضع ونبين ما فيها تبعد علينا المسافة وحسب القارئ اننا ذكرنا له نموذجاً من عباراته المملوءة غلطاً فتوجز من بعد في محاسبة المؤلف على كل ما في عباراته ونكتفي بحسابه على خطاه بالجملة .

— الخطأ الخامس عشر —

قد عرفت ان المؤلف ناقض نفسه في علم التوحيد فعده مرتبة من العلوم الضارة وصره جعله ثاني المقصودين من كل العلوم وقد اتاه هذا من انه لم يفرق بين علم التوحيد وعلم الكلام وهو يعرف ان الاصطلاح والواقع فرقاً بينهما . فعلم التوحيد هو الذي يرشد الى تلقين العقائد من غير فلسفة المتكلمين ولم يجد هذه الطريقة الا الذين نصره هو مذهبهم أعني أهل السنة اتباع السلف لا الاشاعرة الذين احتكروا هذا اللقب وقد أصاب هو فيما صنع من التنويه بمذهب السلف وأخطأ في شدة إنجائه على علم الكلام والمتكلمين وهذا ما نحسبه عليه هنا ونناقشه فيه .

لأثقل هنا عبارة من عبارته في هذا المعنى لما أسلفت من الاعتذار فليعلم القارئ إجمالاً ان الكاتب بالغ في الحملة على علم الكلام والمتكلمين وافاضت عليه الخطابة ما افاضت فصور مسائل هذا العلم بصورة معاول لهدم الدين وصور أهله قوماً نشيطين بالضرب بهذه المعاول والخطابة اذا فاضت على قريحة تكبر وتصغر وتوجد وتعدم وبالجملة قد تطمس على صاحبها وسامعيه معالم الحقائق ولا بأس بأن يرجع القارئ الى ما كتبه هذا الكاتب ليرى ما وصفنا وخذ رأينا في هذا العلم وأهله .

إن الدين كما يعرف العارفون - ولا أقول كل أحد - هو مجموع نصوص

## (المنار ١١: ٩) ثمة نقد كتاب التعليم والارشاد ١٦١

منقولة عن الرسول (ص) بعضها قال الرسول انها من قول الله وبعضها لم يقل فيها هذا القول أما التي هي من قول الله فالمشهور انها نقلت كلها نقلاً متواتراً على اختلاف في قراءتها وان هذه المصاحف المعروفة تجمع بين دقتها كل ما قال الله لرسوله وأما الاقوال الاخرى فهي المعروفة بأنها أقوال الرسول نفسه وهي التي تجمعها كتب الحديث . فأما المصاحف فلا جدال بين المسلمين — والحمد لله — في ان ما فيها هي أقوال الله وأما كتب الحديث ففيها جدال ويصدق بعض العلماء منها ما يكذب البعض وتفرض ان " كل ما سماه المسمي صحيحاً صار صحيحاً وان الرسول (ص) قال ما اسنده اليه المسندون فانا لا نريد فتح باب المناقشة بالنقل من حيث هو بل نريد أن نقول ان هذه النصوص المنقولة كلها لا يمكن أن يسلم سامعوها من الاختلاف في فهمها لان في الكلام حقيقة ومجازاً وكناية والكلام أساليب وقتون والذي تكلم لم يعين ما أراد بكل كلمة ولم ينصب رجلاً أو رجلاً لتعين مراده فلا اختلاف وقع لانه لا بد من وقوعه والمنصف اذا زعم انه ظفر بالحقيقة لا يسوِّغ لنفسه ان يسلب حق النظر من مناظره .

الناس في زمن النبي (ص) فهموا من النصوص ما فهموا وأكثروا لم يسمعوها أكثراً ولم يكن في وقتهم فراغ الاقامة مأمراً وأن يقيموه بل كان النبي (ص) اذا رأى فيهم تشوقاً الى البحث ينهاتهم والذين جاءوا من بعد وجدوا في أنفسهم حاجة لفهم بعض الاشياء فوقع البحث فيها قبل ان تترجم الفلسفة اليونانية والذين لا يعرفون هذا يظنون انه لم يتدع علم الكلام الا بعد ان ترجمت الفلسفة كلا بل هي أمور لا بد منها لذلك ظهرت من القوم أنفسهم بتقدير ما سمح الوقت بعد النبي (ص) ومن ظن ان البحث في مسائل الاعتقاد لم يكن في عصر النبي نفسه فهو لا يعرف التاريخ بل لا يعرف القرآن . واذا جاز لنا ان نقول ان أهل هذا العلم أخطأوا في كل مذهبوا اليه من المذاهب لا يجوز لنا أن نقول انهم أخطأوا بما صنعوه من البحث والنظر والتفاهم لان الحاضر على رجل وظيفته عقله وطبيعة فكره كالحاضر عليه وظيفته سمعه وبصره وطبيعة حسه واذا كان مثل هذا الحظر يعاقب عليه القانون فمثل ذلك الحظر يعاقب عليه العلم .

١. ناصح الله تكلمون " رأوا ان صنات الله التي نقلت اليهم من أقوال الله وأقوال



رسوله تشبه صفات الانسان كلها ورأوا في جملة ما نقل اليهم من الاقوال قول الله في نفسه « ليس كمثله شيء » ووجدوا هذا القول يشهد له العقل فقالوا اذا كانت صفات الله وأعضاؤه غير صفات الانسان وأعضائه فلا بد لهذه الكلمات التي وضعت لها من معان غير المعاني التي نفهمها من صفاتها وأعضائها ضرورة انها لا تخلو من معنى فالتمسوا لها معاني مما تساعد عليه اللغة . . ربما كانوا مخطئين في تفاسيرهم لانه لا يعرف الله حق المعرفة الا هو ولكن لا أرى في هذا الصنيع هدماً للمدين وهم لا يزالون يعترفون بأن الله صانع العالم ومديره ومرسل الرسل وشارع الاحكام .

ماذا صنع المتكلمون ؟ رأوا ان الكائنات كلها بارادته وأعمال العباد من جملة الكائنات فحاروا في هذه المسئلة جملة وتفصيلا وخاضوا في بحرها فلم يجدوا ساحلا سار هذا مشرقاً وسار ذاك مغرباً وكلهم يلتمسون الخلف من هذه الحارة وهي ان الله هل يريد كفر الكافر وفجور الفاجر أم لا يريد فاذا أراد وجب ان يكون فلا يستطيع الكافر ان لا يكفر فكيف يحاسبه واذا لم يرده فكيف يقع في ملكه ما لا يريد .

ماذا صنع المتكلمون ؟ رأوا ان النبي (ص) تكلم بصوت وحرف ثم قال هذا كلام الله فحاروا هل كلام الله هذا الصوت الذي سمع من في الرسول أم شيء غيره يليق بتنزه الخالق عن الصوت فتناظروا وتنافروا وكان ما كان

ماذا صنع المتكلمون ؟ رأوا ان الله لا تدركه الابصار ثم رأوا ان الوجود اليه ناظرة يوم القيامة فالتمسوا لنظر الوجود اليه معنى يليق بتنزهه عن ان تدركه الابصار . ماذا صنع المتكلمون ؟ رأوا ان ذرات المادة التي تتركب منها الجسوم تبدأ خل في جسوم أخرى وان لا علاقة لها بعالم الغيب كما للروح ورأوا ان المعاد كائن والجزاء واقع فاختلقوا هل تجازى الارواح وحدها أو تتركب الارواح في أجسام تصنع لها وقال قائلون بل تعاد كل تلك الذرات التي كانت الجسوم تتركب منها على تداخلها في جسوم متعددة .

نحن قلنا ان المتكلمين رأوا ما رأوا وما وصفنا والحقيقة ان كثيراً من افراد الامة كانوا يسألون عن مثل هذا ولم يكن المتكلمون الا أهل العالم الذين يرجع اليهم



## — الخطأ السادس عشر —

يقول صاحبنا (ص ٥٠) «أما لم يكن مخالفو الرسل ومكذبوهم يظنون في نفس الشرائع التي جاء بها الرسل» ونحن لا نحاسبه هنا على خطأه في الإيهام بأنه يعرف كل الشرائع وكل المحادلات التي جرت بين الرسل مما قال الرسل لأمتهم وما أجابهم الأمم به فإنا إذا حاسبناه على مثل هذا احتجنا أن نكتب كتاباً أكبر من كتابه لأن هذا الإيهام مع الحكم على الكل من غير استقراء ولو ناقصاً يراها القاريء أني ساح في فداقد هذا الكتاب القاصية . كلا فإن المحاسبة على هذا في كل موضع تضع علينا وقتاً هو أثمن من أن يصرف في مثل هذا . ولكننا نحاسبه هنا على الخطأ في هذا المعنى وهو « أن مخالف الرسل ومكذبهم لم يكونوا يظنون في الشرائع التي جاء بها الرسل » فنقول ولا نريد به إلا أن يحاسب المؤلف نفسه بعد هذه المرة حيناً يكتب أن القرآن المجيد مملوء بما كانت الأمم تعرض به على أشخاص الرسل وعلى ما جاءوا به فاعتراضهم على أشخاص الرسل رد للأصل فيتبعه الفرع واعتراضهم على ما جاءوا به صريح في رد الشرائع نفسها وابتعاداً عن التطويل نورد من هذا شيئاً قليلاً ثم نوصي المؤلف أن يقرأ المصحف الشريف

ان اعتراضات الأمم على الحشر وكل الرسل جاؤا بالدعوة الى الايمان به أكثر من أن يستوفيا كتاب كبير فمن ذلك ما حكاه القرآن المجيد من قول بعضهم « هل ندلكم على رجل ينبشكم إذا مزقكم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد » ومن ذلك قول بعضهم « ماذا متا وكنا تراباً وعظاماً » «انا لبعوثون » النخ والكلام في القرآن عن انكارهم البعث وتكذيبهم الرسل فيه كثير جداً

واعترضات الأمم على عبادة الخالق وحده وترك عبادة الاوثان - ولم يجيء الرسل كلهم الا لها - أشهر من ان تذكر فتنهم قوم نوح « وقالوا لا تذرنا ودا ولا سواعاً ولا يعقوب ويعوق ونسراً » ومنهم قوم ابراهيم « قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين » النخ ومنهم قوم شعيب « قالوا يا شعيب اصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو ان تفعل في أموالنا ما نشاء » ومقالات غريش في نبينا عليه الصلاة والسلام لا نذكرها لانا لا نظن المؤلف نسيتها

واعترضات الأمم على ما كلفهم به رسلهم من الاخذ بأعمال البر كاعطاء الأموال

للفقراء وترك أعمال الشر كنصب الاموال واكلها بالباطل معروفة أيضاً كقول قوم شعيب «أو ان قتل في أموالنا مانشاء» وقول العرب «إنما البيع مثل الربا» فإذا بقي من أقسام الشرائع مما لم تسترض الامم به على رسلها وأي رسول لم يقولوا فيه مجنون أو ساحر أو شاعر أو كذاب أليست هذه الصفات التي كانوا يعتقدون في الرسل من جملة أزدراءهم بما جاءوا به وتكذيبه من أصله؟

— كلامه في أصول الفقه —

— الخطأ السابع عشر والثامن عشر —

تكلم المؤلف على أصول الفقه فأسهب وأصاب في مواضع واخطأ في مواضع وإنما نعدله خطأين في النتيجة وهما (١) ان علم أصول الفقه إنما يحتاج اليه المجتهد فقط و(٢) انه غير لازم لهؤلاء المقلدين .

إن قصد ان المجتهد يحتاج الى أصول الفقه على النحو الذي يعرفه الطلبة وهو ما كان بصدده فليس بصحيح وإن قصد أن هؤلاء المقلدين لا يلزم لهم ان يقرأوا علوم العربية وعلوم الحديث وهي التي يتألف منها علم أصول الفقه فقد شهد نفسه انه غير صحيح بدليل انه حصر الفائدة كلها في تعلم العربية والفقه ولم ينه عن علم الحديث فإذا يرى من بعد هذا في قراءة كتاب أو كتب تجمع شيئاً من علوم العربية وعلوم الحديث قسرن هؤلاء المقلدين على ما تعلموه وتساعدهم على ما كفوا ان يحفظوه من فروع الفقه . . . أنا لا أقول ان التقيد بهذه الطرائق فيه الخير كل الخير ولكني أقول ان تعلم هؤلاء المقلدين لأصول الفقه ولو على هذه الطرائق يخفف شيئاً من جهلهم الذي يلزمهم بملازماتهم للفروع وحدها .

— الخطأ التاسع عشر —

وبما ذكرناه في الاصول يعرف المطلع عليه ان المؤلف أخطأ في معظم شأن علم فروع الفقه حتى قال (ص ١٣٣) اننا في حاجة تامة لقراءة كتب الفقه .

— الخطأ العشرون والحادي والعشرون والثاني والعشرون —

يخص المؤلف على قراءة كتب فروع الفقه ثم لا يرى التقيد بمذهب من المذاهب الاربعة صالحاً بل يراه ضاراً وهو يكرهه — كما نكرهه — هذه الكتب التي للمتوسطين

والتأخرين ويجب - كما نحب - تلك الكتب التي للمتقدمين وفي مجموع كلامه في هذا الباب نجد الصواب كثيراً ولكننا رأينا بخطي في ثلاثة أشياء (١) في تنويه بكتب الفروع وهو يعرف أن الذين سموهم بالأئمة كانوا يكثر من الرجوع عما يفتون به وإن الدين يكره تعظيم الأئمة إلى هذه الدرجة وهو أن تكون أقوالهم شرعاً لكل زمان وكل مكان مع أن الرب الأعلى كان ينسخ بعض شرائعه ببعض. و(٢) في ترجيحه التعب بمراجعة كتب الأئمة كلهم والبحث في المفاضلة بين نصوصها على التعب في ورود الشريعة من مواردها و(٣) في ترجيحه التقييد والإغلال التي كانت للعلم على فكها وإطلاقه وهو يعرف أن من محاسن ديننا الشريف رفع الأصار والإغلال أن المؤلف في هذا الباب كاد يدرك الحقيقة ولكن تراءى له ما يخيف فتفر كما ينفر الظبي في القلاة رأى شبحاً مخيفاً... تراءى للمؤلف أن الاجتهاد يوسع دائرة الخلاف بين المسلمين ونحن في حاجة إلى الاتفاق فسأين له وغيره هنا أن هذا الحذر ليس في موضعه.

أن الدين فنون كثيرة تجمعها أربعة أقسام (١) العقيدة و(٢) العبادة و(٣) الأحكام القضائية و(٤) الآداب. أما العقيدة فهما أراد المسلمون اليوم أن يختلفوا لا يأتوا بشيء واحد زائد على ما وقع فيه الاختلاف وقد أسلفنا أن هذا من طبيعة الفكر مع طبيعة النص وأنه لا يجوز الخطر فيه وإنما وظيفتنا فيه أن نتواصى بتحري الحق بالاخلاص وأن نتاظر بالتي هي أحسن وأما العبادة فلا تحتل الاجتهاد ونظر العقل وإنما مبلغ الناس فيها أن يبحثوا فيما صح عن النبي تقريره بقول أو عمل وكذلك لا يخشى مهما اختلفوا أن لا يزيدوا على خلاف الأئمة إذا اتفقوا الابتداء بزيادة أو نقص والمشهورون من أهل النظر والاجتهاد اليوم لا يجوزون لأنفسهم الزيادة أو النقص في العبادة عن نظر واجتهاد لأنهم لا يجوزونهما هنا بل يقفون مع ما نقل فقط والعلماء منهم معرفة حسنة بما نقل. وأما الأحكام القضائية وهي التي ينظر في مثاليها القضاة والحكام فهي محل الاجتهاد والخلاف فيها لا يؤثر إذا اختلفت الحكومات جماعات من صالحى العلماء مجتمعون فهم الأحكام من الكتاب والسنة والقياس والنظر ويصير حكم ما يكتبونه حكماً كتب الفقهاء التي يمارسها الناس اليوم. وأما الآداب فالعروف بين والمسك بين وبينهما أمور مشتهرات لا يعلمها كثير من الناس يرجع فيها إلى المتبحرين في علوم النفس والاجتماع.

أرأيتك من بعد هذا التفصيل تجد في نفسك حرجاً من ترجيع ورود الشريعة من مواردها على ورودها في فتاوى الأئمة التي كانوا يرجعون عنها؟



## — الخطأ الثالث والعشرون —

وقد بالغ صاحبنا في حصر الفائدة في علم الفقه حتى زعم ان كل علوم العربية وسائل له لا ثمرة لها قط الا ان تساعد على تعلمه وقد سبقه في مثل هذا الخطأ كثيرون لا يحصون فوقع فيما وقعوا فيه حين قلدهم والصحيح ان لعلوم العربية ثمرات أخرى يعرفها أقل الناس معرفة وترى مواطننا المسيحيين أكثر نشاطاً منا في تعلم هذه العلوم ولم يقصدوا قط ان يحفظوا بها فقه أبي حنيفة وابن ادريس ومالك وابن حنبل

## — الخطأ الرابع والعشرون والخامس والعشرون والسادس والعشرون —

— كلامه في العلوم التي أراد الشيخ محمد عبده ادخالها الى الازهر —

ومن أكبر خطأ صاحب هذا الكتاب انكاره على الشيخ محمد عبده ما قصد اليه من ادخال بعض العلوم الضرورية الى الازهر كقليل من الجغرافيا والحساب وحسن الخط والتاريخ وله في هذا الباب جملة من الخطيئات نلخصها في ثلاثة أشياء (١) في أن هذه العلوم تعيق عن تحصيل علوم العربية والدين و(٢) في ان خلوا الازهر من هذه العلوم خير له ولطالبته . و(٣) في ان ادخال هذه العلوم كانت من أكبر أغلاط المرحوم الشيخ .

كنت لا أظن أن يقوم شاب من شبان هذا العصر يهيد أقوال بعض الشيوخ التي قيلت في وقت ادخال العلوم فعجبت أشد العجب لما وقفت لصاحبنا الذي نحن بصده على هذا الرأي .

لو أعطيت لقلبي ما يعطيه الخطباء والشعراء لالستهم وأقلامهم لا بكيت السامعين في رئائي لهذه الامة التي لا يزال فيها شبان هم كالشيوخ يكابرون في مسائل هي والشمس في الظهور سواء .

العلوم العربية وحدها يأبى الاخ لا تهيه للانسان أفكاراً يستطيع ان يعيش بها في هذا المجتمع أرقى من الخاروف .

وهي مع علوم الدين لا تحتاج من الزمان اثني عشرة سنة وقليل من الجغرافيا والحساب والتاريخ وحسن الخط وكلها ضروريات لا تعيق عن تحصيلها بل تعين، ولا تشين صاحبها بل هي تزين وعدمها يشين

كنت أظنك تعرف ان مئات من الشبان درسوا في مدارس الاميركان والجزويت يعرفون العربية أحسن مما يعرفها الشيوخ في هذه المدرسة التي يشرفها الناس كلما عبروا عنها



ويعرفون مع العربية لغة أو لغتين أو أكثر من لغات أوروبا ويعرفون مع هذه اللغات كل الفنون التي تعد مبادئ وهم مع هذا كله لا يقرأون في المدارس إلا بضع سنين فترى أن تعدد هذه العلوم مع حسن الترتيب في الدروس لم يمنهم من تحصيلها كلها ومنهم من يتعلم معها علوم الدين المسيحي فلا تتيقنه .

لو ناقشت علي ما وراء العبارة لقلت لك أن ما تخفيه من إرادة دفع العيب عن الذين يجهلون هذه العلوم ظاهر لم يحجب عن أحد فلا تجثم نفسك التعب أنه لا يباب أحد من الشيوخ بجهله مثل هذا من العلوم وإنما يباب باصراره على جهله وبكبرته في أوضح الواضحات

أما تحامل المؤلف على الشيخ محمد عبده فكان ينبغي أن لا نعهده مع الخطأ لأن الخطأ هو الذي يقع من المرء عن ذهول أو عدم معرفة وليس ما كتبه في الشيخ محمد عبده من هذا القبيل بل هو شيء متعمد - نجده يعد من اغلاطه الكبرى ادخاله هذه العلوم وقد عرفت ما في هذا القول من مكابرة الواضحات ثم نجده ينزل نفسه في منزلة استاذ عظيم في كل الفنون العصرية يميز بين من يعرفها وبين من لا يعرفها فيحكم على الشيخ محمد عبده بأنه ما كان يعرف هذه العلوم التي كان قد أدخلها وان عرف شيئاً فدون القليل وأقل من الطفيف ثم نجده يقول أنه كان ذا تهريط وقليل اهتمام بالعلوم الدينية ( لا تنس قوله أيضاً فضى حياته باحياها ) ثم نجده يقول فيه أنه كان يجابي باعطاء الشهادات لنهاية في نفسه لأن الغاية عنده تبرر الوساطة

هذا قول المؤلف وهذه احكامه في اعظم نابغة واعظم مصلح من المسلمين في عصرنا فعسى أن يتأمل في ذلك لعله يحاسب نفسه .

### — الخطأ السابع والعشرون والثامن والعشرون —

#### والثاسع والعشرون والثلاثون

ومن بعد هذا كله نجد المؤلف قد عظم من شأن الازهر والحالة هذه تعظيماً مملوءاً بالخطأ وهذا دأب من لم ينظر للواقع قبل الحكم نجده قال (١) أن الازهر أقدم واعظم مدرسة اسلامية علي وجه الكرة الارضية و(٢) أنه لا يدانيه في شيء من اوصافه جامع بني امية في دمشق ولا جامع الزيتونة في تونس ولا جامع السلطان محمد الفاتح في الاستانة ولا مدرسة عليكمده في الهند بل هو خير منها كلها . و(٣) أنه توفر فيه من المزايا ما لم يتوفر في غيره من المدارس ولذلك كان قبلة الآمال ومحط

الرجال وكانت منزلته في العلوم الشرعية كمنزلة الدولة العثمانية من حيث السياسة الإسلامية و(٤) ان ثنائه من الآمال ما ليس لنا في غيره من المدارس . وفي كل هذا خطأ .

اما ان الازهر اقدم مدرسة اسلامية فغير صحيح وانما بني الازهر مسجداً وبعد ذلك بقرون كثيرة صار البعض يلقي فيه دروساً وكان هذا دأب اهل العلم في كل المساجد . واما انه لا يدانيه في شيء من اوصافه جامع بني أمية وجامع الزيتونة وجامع السلطان محمد الفاتح ومدرسة عليكده فصحيح ان قصد الاوصاف الرديئة من القذارة وعدم النظام وتعلم الاطفال فيه ونوم الطلبة في حلقة دروس الاساتذة الى آخره . واما ان قصد انه مصلى للمسلمين فكل المساجد مصلى لهم وان قصد انه يتلقى فيه العلم كثيرون فالفرق بين ان تحشر الناس على الصورة المعهودة في الازهر وبين ان يتلقوا في مدارس متفرقة يوجب التفضيل لغيره عليه علي ان مسجد الفاتح يفضل بهذا المعنى ايضاً مع تزهه عن القذارة ونوم الناس فيه . واما انه خيرها كلها فلم افهمه !!! واما انه توفر فيه من المزايا ما لم يتوفر في غيره من المدارس فلم افهمه !!! واما ان منزلته في العلوم الشرعية كمنزلة الدولة العثمانية من حيث السياسة الإسلامية فلم ادركه !!! واما انه قبله الآمال ومحط الرجال وان ثنائه من الآمال ما ليس لنا في غيره من المدارس فلم اعرفه !!!

ابشروا ايها المسلمون في مشارق الارض ومغاربها فان الازهر سوف يخرج لكم جيوشاً من الصعيد يعرفون النحو والصرف والبيان وفقه أبي حنيفة وابن ادريس ومالك وابن حنبل على الطريقة الجديدة التي وضعها له مؤلف كتاب التعليم والارشاد .

ابشروا فان هذه الجيوش المتعلمة هذه العلوم وحدها ستخرج عنكم ما تكرهون وتأتيكم بكل ما تحبون !!!

وبعد فبقيت مواضع أخرى تركناها لقلة الفائدة من ذكرها في جملتها حملاته على المدارس النظامية وعلى اساندها وتلاميذها معاً ولا تعرض للخطأ القليل الذي وقع في الكتاب من حيث اللغة والتعبير فانا نترك مثل هذا لغيرنا وقد انتهى ما اردنا النظر فيه فنسأل الله ان يأخذ بيدنا عن معار الفهم ومزالق البيان

## عمر بن الخطاب

رضي الله تعالى عنه

كنت ليلا مع أمير المؤمنين عمر الفارق ذي القدر المكين  
صاحب الدرة ثاني الراشدين من به الله أعز المسلمين  
فقووا حتى أذلوا المشركين

وإذا نار أضاءت سحرا قال يا أسلم قم ماذا أرى  
عليهم ركب يريدون القرى فخر جنا وهو كالسهم انبرى  
ودنونا من خباء المصطلين

فاذا بامرأة قد نصبت قدرها بين عيال أعولت  
ثم حيناً فردت واستوت قال هل أدنو فقالت ان أردت  
فبخير أودع القلب الحزين

قال ما بال العيال تصرخ قالت الجوع واني أنفخ  
أوهم الصبية اني أطبخ عليهم من بعد ذان يفرخوا (١)  
ويناموا حول قدري جائه-ين

بالنار أضمرت في الاضلع أحرقت قلبي وأجرت مدمعي  
بيننا الله وبين الاصلع ها أنا من فرط جوعي لا اعي  
بين نوح وصياخ وانين

قال يا أمه من أدري عمر بك قالت ذاك أدهى وأمر  
من تولى أمرنا لا يسه تفر ينبري للناس في قر وحر

يسمع الشاكي ويؤوي البائسين

(١) فرخ الرجل أي زال اضطرابه واطمان

ويُعمري كيف يرعى وينام ليس هذا من قوانين الانام  
من سباعن نوقه جنح الظلام يتولى رعيها راعي الحمام  
انما هذا جزاء الغافلين

ولقد أصغى لها من غير ضيق وهو بالاصغاء للشكوى خليق  
فمضى بي ذلك الشيخ الشفيق يسرع الخطو الى دار الدقيق  
وأثى منها بدهن وطحين

ثم قال أحمل عليّ قلت وي بل انا أحمل قال أحمل عليّ  
قلت عفوا قال هل منكم فتى يحمل الاوزار عني يا أخي  
يوم يؤثّر بي لرب العالمين

وسرى الفاروق خوف النقرة في الدجى يحمل قوت الضبية  
وهو ممن بشروا بالجنة لا يرى في جملة من حطة  
بل قياما بحقوق المسلمين

فمضى بي مسرعا نحو الصغار فأتيناهم وهم في الانتظار  
ولفرط الجوع بين الجنب نار في استعار ما لهم منها قرار  
ورأونا فأشربوا قائمين

قالت الأمّ اصبروا قد جاءنا ذلك الشيخ بما فيه المنى  
\* ولقد يسره الله لنا والامير غافل عن حقنا  
في كتاب الله بالنصر المبين

فدنا منها برفق وابتسام ودموح العين منها في انسجام  
قال قوتي هيئي هذا الطام معنا ان اليتامى لا تنام  
بالطوى والله خير الرازقين



٨٧١

عمر بن الخطاب

(الغار ٩:١١)

رحم الله أبا حفص عمر      وسقى بقلته صوب المطر  
فلقد أبهرت أسلاك الشرر      تلفح اللحية منه بالسحر

وهو مهم بانضاج المعين

قالت الأم وقد رمنا القيام      وتركنا عندها فضل الطعام  
يارعابك الله ياساري الظلام      تحمل الاتومات للفرثي الصيام

أنت أولى من أمير المؤمنين

قال اي يرحمك الله أعد لي      واذكري خيرا ولا تستعجلي  
فاذا جئت الأمير فادخلي      تعجديني قاعدا في المنزل

وعلي الجد في ما تطلين

وتنحى عنهم مسترا      رابضا مريض آساد الشرى  
وأنا أطلب تعجيل السرى      فاذا هو مقبل مستبشرا

شاكر الله رب العالمين

قال يا أسلم قد أسهرم      قارس الجوع بل استبرم  
ولذا أحيت ان أبصرم      في سرور وكذا غادرم

فلقد ناموا جميعا باسمين

هكذا كانوا عيد الامة      لاغرائيق العلى والمزة  
مزجوا شديهم بالرحمة      ولذا شادوا صروح الرفعة

ومضوا شرقا وغربا فاتحين

(محمد نجيب النرايلي)

بمدرسة الحقوق

## — السيرة المفيدة . في شرح المواليد —

كتاب جديد وضعه ابراهيم أفندي ماجد الصيدلي الكيماوي استثنى القصر العيني في علم المواليد أو التاريخ الطبي أو الاشياء كما يقال وهو جزآن الاول في علم الحيوان وقد طبع في العام الماضي والثاني والثالث في النبات والجماد وقد طبعاً معاً في هذا العام وهو أحسن كتاب رأيناه بالعربية لتعليم هذا الفن بسهولة وحسن أسلوبه الذي يشوق القارئ ولا يمل السامع اذ هو عبارة عن حكايات ومحاورات في استجلاء محاسن الكائنات ومعرفة فوائدها وهو بما فيه من الصور والرسوم يمثل لك للذهن هيئتها الحسية فيكون أقرب الى فهم أوصافها وتمييز ما يتشابه من أصنافها . ومن محاسنه أنه لا يخلو من الفوائد الأدبية كيانه عند ذكر اليوم خطأ الجاهلين الذين يتشاءمون به . وكنت أود لو لفت الأذهان عند ذكر ما في هذه المخلوقات من الحكم والاسرار الى أنها من إبداع العليم الحكيم والرب الرحيم كي يربي بذلك وجدان الايمان في القلوب اذا لكان كتابه أفق من كتب العقائد المتداولة ولجمع بين تربية العقل والروح ولعله يزيد فيه هذه الزيادة انمافة عند طبعه مرة أخرى . ولما تم طبع الجزء الأول في السنة الماضية ابتاعت منه نظارة المعارف كثيراً من نسخته و ينتظر ان تُباع منه معظم نسخ الثاني والثالث اذ لا تجد مثل هذا الكتاب في فقه . واننا نحث طلاب الأزهر وغيرهم من القارئين الذين لم يتفوا هذا العلم على مطالعة هذا الكتاب لانه مما يمكن فهمه لامثالهم بدون أستاذ

## — التاج المصم بجواهر القرآن والعلوم —

للشيخ طنطاوي الجوهري المدرس بالمدرسة الخديوية طريقة حسنة في مزج علوم الكون بعلوم الدين والجمع بين هداية القرآن وما ينفع الناس من شؤون العمران وله في ذلك كتب مختصرة مفيدة كجواهر العلوم وميزان الجواهر من طالعها يتغذى عقله وروحه وخياله بقوتها وشجونها وقد طبع له في هذا العام كتاب جديد سماه بما رأيت وأهداه الى امبراطور اليابان ليعرضه على مؤتمر

## (المنازل ١١:٩) قانون ديوان الرسائل - التمدن الاسلامي ٨٧٣

الأديان الذي انعقد في عاصمة بلاده وهو مؤلف من ثلثين وخمسين جوهرة وفيه أبواب وفصول كلها في محاسن الاسلام وحكمه وفضله وقد بدأه المؤلف بترجمة حال نفسه في النظر والتحصيل وترقيته في ذلك وهذا مما ينكره عليه كثير من الناس ولا بدع فان الطبع البشري ينفر من الدعوى ومظاهرها وان اخلص صاحبها بصدق ولكن رأينا من هؤلاء الناس من يسرف في الانكار حتى يغمط الحق ويعمى عن جميع المحاسن فعسى أن يحاسب مدعو الانصاف من هذا الصنف أنفسهم

طبع الكتاب الحاج محمد افندي الساسي الكتبي بمصر وهو يطلب منه فعسى أن يقبل الناس على مطالعته فانه من الكتب النافعة ان شاء الله تعالى

## ﴿ قانون ديوان الرسائل ﴾

ديوان الرسائل هو ديوان الانشاء للدولة الذي يضم كتابها على اختلاف أعمالهم وكان أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الشهير بابن الصيرفي من الكتاب في عهد الدولة الفاطمية فألف كتابا وجيزا سماه قانون ديوان الرسائل « لأن يكون دستورا يشبع في اختيار من يؤهل للوظف في ديوان الرسائل رئيسا كان أو مرءوسا وأن يخلد كتابه في الديوان ليقندي به الموظفون ويأخذوا بالقرأة فيه وتدبره لأنه لهم كالمعلم ولأخلاقهم كالمهذب » كذا قال في مقدمته ثم على نسخة خطية من هذا الكتاب في مكتبة كبردرج علي بك بهجت وكيل دار الآثار العربية فندسخها وطبعها وجعل لها مقدمة وهوامش مفيدة لعلها تزيد عن ثلث الكتاب فيها فوائد من تاريخ الفاطميين لا يستغنى عنها فنشكر له عنايته واهتمامه

## ﴿ تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

صدر الجزء الخامس من هذا التاريخ المفيد منذ أشهر وهو « في نظام الاجتماع وطبقات الناس والآداب الاجتماعية والمعيشة العائلية وحضارة المملكة وآثار المدنية وأبهة الدولة ومظاهرها المظلمة والفخامة » وهو آخر أجزاء الكتاب وأكثرها فكاكة . وقد ذكر في آخره أسماء الكتب التي ورد ذكرها فيه وفهرس عام مرتب على حروف المعجم . واننا لا نزال نرجو أن يشيخ لنا القدر



## ٨٧٤ المذهب الاجتماعي - الشرائع الانكليزية (المنار ١: ٩)

مطالعة الكتاب كله واعطاءه حقه من التقريظ والانتقاد ولا يسمنا - والقدر لما يسمنا على ذلك - إلا أن ننوه بالكتاب ونشي على همة صديقنا مؤلفه واجتهاده في خدمة تاريخنا من حيث قصرنا فيه

### ﴿ المذهب الاجتماعي في التشريع الجنائي ﴾

ألقى على بك أبو الفتوح المفتش بالنيابة العمومية خطاباً في نادي المدارس العليا منذ بضعة أشهر موضوعه المذهب الاجتماعي في التشريع وأهدانا نسخة منه مطبوعة قرأناها فإذا هي مفيدة في بابها

بين فيها أن فلاسفة أوربا في القرن الثامن عشر قد شنوا الفارة على المذاهب التي كانت متبعة في الجنايات متكئين على ما اعتادوا من الدلائل النظرية فأخطأوا في علوم القضاء كما أخطأوا في علوم السياسة وكان همهم أن يقيدوا القضاء ويجملوا السلطان للقانون وحده لما رأوا من تأثير استبداد الحكام من الخراب والفساد أما فلاسفة القرن التاسع عشر فقد خالفوا من قبلهم في طرق البحث فجعلوا أساسه التجربة والاختبار والمشاهدة وصاروا يرون أن من الضرورة تقييد القضاء بالفاظ القوانين في كل حال ومن الضرورة أن يكون القاضي أوسع سلطة مما كان بحيث ينافي كثير من الأمور باجتهاده ويوكل إلى رأيه واستقلاله . وهذا الرأي الأخير يوافق الشريعة الإسلامية في أكثر أحكامها الجنائية فمضى أن يعتبر بذلك الذين اتخذوا عبارات الفقهاء من قبيل الأمور التعبدية ، على أن أكثرها مبني على أمور نظرية ، واتباعها ينافي ما قرره الشريعة من اشتراط الاجتهاد في القاضي . وهذا المقام يحتاج إلى بسط وإيضاح يطول شرحه ولا يسمع باب التقرير أقله . وفي الرسالة فوائد أخرى لا يحيط بها إلا من قرأها

### ﴿ تاريخ أساس الشرائع الانكليزية ﴾

ألف هذا الكتاب «دافد وطن راني» بلفته الانكليزية وترجمه بالعربية نقولا أفندي الحداد وطبع الترجمة ابراهيم أفندي فارس صاحب المكتبة الشرقية بمصر وهو يطلب منه وثمان النسخة منه عشرة قروش صحيحة



الكتاب من أنفع الكتب التي نقلت الى لغتنا وأتمنى لو يقرأه أهل الأزهري  
ومن لي بأن أتمنى لو يقرأه أهل سوريا والعراق بل والحدود ليعلموا كيف ارتقت  
هذه الأمة الانكليزية التي تسوس وهي في جزيرتها المنبذة في أقاصي البحار  
نحو ربع البشر . عسى أن يعقلوا كيف يخرب الاستبداد العمران ويزيل الدول  
وينذل الأمم وكيف يسود الناس بالعدل والسلطة المقيدة برأي الأمة ويعزوا  
حتى يكون أدنى الأمة فيهم أعز من أعظم الأمراء من غيرهم . ولعلي أعود الى  
الكلام عن هذا الكتاب والنقل عنه

### ✦ أنساب العرب القدماء ✦

رسالة في الرد على القائلين بالأمومة والطوتمية عند العرب الجاهلية لجرجي  
افندي زيدان . والأمومة أو الطوتمية مذهب جديد لبعض الافرنج زعموا ان  
العرب ليس لها أنساب متصلة الى الآباء وإنما ينسبون الى الطوتم والطوتم كلمة  
أخذوها عن هنود أمريكا وهي تطلق عندهم على ما تعبدوه أو تقدره القبيلة أو  
الشخص من أنواع المخلوقات حيواناً كان أو نباتاً أو جاداً لاعتقادها انه يحميها  
أو يكف أذى عنها ويعمد في عرف أهلها أبالها بانسابهم اليه اذ لا يعرف لهم  
أب وإنما يعرفون أمهاتهم فقط . وقالوا انه ثبت لهم هذا المذهب مما عليه بعض  
القبائل المتوحشة من هنود أمريكا وأستراليا وزنوج أفريقية وألحقوا العرب بهم  
بطريق القياس الذي استدلوا عليه بنأيت لفظ الأمة وباشتقاقها من مادة الام  
وبنسبة بعض القبائل الى حيوانات معروفة كبنى أسد . وقد رد عليهم جرجي  
افندي زيدان ردًا داحضاً لازعهم مفندا لطريقتهم في جعل الجزئي قاعدة كلية  
والشبهة برهانا قاطعا واعتمادهم على الاستقراء الناقص . وهذا شأن الافرنج  
لا يكاد يوثق بعلمهم النظري والعقلي لأنهم لم يتقنوا الا العلوم العملية المبنية على  
التجربة والحس . ومن أراد ان يعرف تفصيل أقوالهم في هذا المذهب فعليه  
بكتاب الأمومة عند العرب وهو يطلب من مكتبة المنار ومن النسخة منه أربعة  
قروش وأجرة البريد نصف قرش وحسبه في الرد على المذهب رسالة أنساب  
العرب القدماء وهي تطلب من مكتبة الملل ومنها كمن الأمومة عند العرب

## ٨٧٦ تذكار راجب وصبري - أخت الرشيد - الطفل المفقود (الطرا ١:٩)

حيدر ديوان تذكار راجب وصبري

هو الديوان الثاني للشاب الذي رشيداً فندي معصوم وقد قدمه الى ادريس بك راجب رئيس الماسون في مصر واسماعيل باشا صبري وكيل نظارة الخفانية بافتاحه بقصيدتين في مدحهما . ومن أحسن ما رأيت له في هذا الديوان قوله في استنكار سلوك بعض نساء الأغنياء

عاد على الفيدان تزهو وتفتخر  
ونبدي اليه في الاعطاف والاشرا  
بأي عطف تبذل الخود تأهبة  
ويغفر الطف إهـ اصين واسترا  
قدر الخواني بتحصين الجمال وإن  
تهتك زال ذاك القدر واندثرا  
لو ترك العاشق المسكين ملتبساً  
شوقاً لما ظل ذاك الحسن معتبرا  
ثم أقال في بيان سوء عاقبة هذا السلوك وما ذكرناه كاف لبيان أسلوبه

حيدر العباسية أخت الرشيد

قصة تاريخية غرامية تجري فندي زيان صاحب الهلال وهي من القصص التي لها أصل مرص في التاريخ والمسائل التاريخية فيها أكثر من المسائل الاختراعية وفيها وصف الترف والافاق في عهد العباسيين وفي ذلك من الفكاهة ما فيه وهي تطلب من مكتبة الهلال وعن النسخة منها عشرة قروش

حيدر الطفل المفقود

إسم قصة من قصص مسامرات الشعب الشهيرة التي يصدرها خليل بك صادق صاحب مكتبة الشعب وهذه القصة من أحسن هذه القصص وضماً وقائدة لأن ما فيها من الكلام عن الحب الفاسد قليل يورد مقروناً بالدم وما ينظر من سوء العاقبة . وأما ما تشرحه عن الحب الصالح والعفة والمروءة والوفاء والسخاء والصبر فهو الكثير الطيب . وقد صدر من هذه القصة أربعة أجزاء لا يكاد الانسان يبدأ بقراءة جزء منها ويستطيع ان يتركه قبل أن يتمه

فأنصح لصاحب المسامرات ان يختار أمثال هذه القصة بعد الآن للنشر وإذا استطاع ان ينشر قصصاً ليس فيها ذكر لردائل مطافاً فليفضل فان الرديئة وإن ذكرت مقرونة بالدم تؤثر في قوس المستعدين لها حتى يزداد ميلهم اليها وجبراً عليهم

عليها فما بالك اذا كانت تشرح الرذائل وتبين طرقها وغبطة أهلها بها وتفتنهم في تحصيلها !! ويظهر ان لم ترجم القصة وهو نقولا أفندي رزق الله ذوقا في حسن الاختيار كما انه من أحسن مترجمي هذه القصص عبارة فمسي ان يراعي في الاختيار ما ذكرنا لتكون هذه المسامرات من وسائل التهذيب كما انها من وسائل التسلية

### صحف جديدة

﴿ فتاة الشرق ﴾ « مجلة أدبية تاريخية روائية لصاحبها ليبي هاشم » وليبي هاشم من أشهر الفتيات السوريات المغمطات في الأدب ولها آثار في بعض الصحف وعبارتها رشيقة منسجمة قريية من أفهام القارئ بله القارئ ورأينا فكرها قويا فيما كتبت عن « واجبات الزوجة » في الجزء الأول وعن « نساء الشرق والاقتصاد » وهذه الموضوعات أنفع ما يكتب في مثل هذه المجلة . تصدر فتاة الشرق مرة في الشهر وسنتها عشرة أشهر وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشا فمسي أن تجد من مساعدة الفضلاء ما يضمن لها طول البقاء ،

﴿ تونس ﴾ « مجلة عربية تصدر مرتين في كل شهر بتساوير ورسوم تحتوي على مباحث علمية أدبية فنية . لصاحبها صالح بن محمود وجبرائيل انكيري - ثمن الاشتراك في المملكة التونسية ١٠ ( فرنكا ) في السنة وفي الخارج ١٢ ف في السنة » صدر العدد الأول من هذه المجلة في ١٥ أكتوبر وفيه أن أهم موضوع تبحث فيه هو المباحث العلمية التي لها علاقة ما بالعلوم الطبيعية وما يتفرع عنها . وأنه ليسرنا أن تكثر المجلات في تونس كما كثرت الجرائد ونتمنى أن توفق هذه المجلة لخدمة العلم ونشره في ذلك القطر وغيره

﴿ رويح النفوس والمرشد ﴾ جريدتان أسبوعيتان صدرتا في تونس صاحب الأولى ( عزور بن أحمد الحياوي ) وصاحب الثانية ( سليمان الجادوي ) فترحب بالجر يدين ، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياها للخدمة النافعة ﴿ التليذ ﴾ جريدة أسبوعية عربية يصدرها في بطرسبرج عبد الرشيد أفندي إبراهيم صاحب جريدة ( أنفت ) المغيدة وقد سررنا بها جدا لما نرجو لها من النفع لطلاب العلم من ملمي روسيا عامة ورجاؤنا في هؤلاء الطلاب عظيم



# بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

## تعليم الدين في مدارس الحكومة

اقترح مجلس شورى القرانين على الحكومة التوسع في تعليم الدين في مدارسها وزيادة العناية به فقامت جريدة الاجبت التي يصدرها في القاهرة ادريس بك راعب من مشروعات المصريين تعترض على هذا الاقتراح وطعنت جرودة المؤيد والإهرام تردان عليها ونقل عنها أنه تنكر تعليم الدين في المدارس وتقول ان الدين لا ينبغي ان يعلم الا في البيوت بل نقل عنها الطعن في الدين مطلقاً وإدريس بك يرى ان ما في المدارس كاف لا يحتاج الى مزيد ولا ينكر التعليم الديني ولا هو من دعاة الاتحاد فيما نعلم. وبذلك افتتح باب الكلام في مسألة التعليم الديني في مدارس الحكومة وغيرها وخيف أن يتجرأ محبو الاتحاد الى الدعوة اليه واقترح علينا غير واحد أن نكتب في ذلك قائلين ان المنار أجدر بهذا الموضوع من غيره وقد صدقوا وانا لكاتبون في ذلك ان شاء الله تعالى

## الدكتور ضياء الدين أحمد

زار مصر في أواخر الصيف الماضي الدكتور ضياء الدين أحمد عائداً من أوروبا الى عليكره ليتولى التعليم العالي في مدرستها الكلية الشهيرة وهو قد تخرج في هذه المدرسة ونال شهادتها ثم ذهب الى أوروبا لإتمام دروسه الدالية في بعض العلوم فدخل جامعة كمبردج فكان أعظم نابغ في العلوم الرياضية حتى إنه نال جائزة اسحق نيوتن الفلكي وهي مئتا جنيه تعطى للنابغ الاول في الهيئة الفلكية بعد امتحان ثلاث سنين ثم ذهب الى ألمانيا وتلقى فن التعليم في كلية (جوتتنجن) حتى نال (شهادة الدكتورية) وبعد ان أتم دروسه زار فرنسا وأقام فيها شهوراً اطلع فيها على نظام التعليم وسيره هناك ثم زار مصر وأقام فيها شهرين وأياماً كان جل همهم فيها الاطلاع على شؤون التعليم



لقينا منه شاباً متوقداً بالذكاء شديد الفسيرة على أمته بعيداً من الهزل والقفو معتصماً بالأدب وهو يتكلم بالعربية مع حصر متاويهم بمن يكلمه بعبارة فصيحة بل علمنا منه أنه عربي النسب . وقد أعجب بفضل وأدبه كل من عرفه هنا واحتفل بعض معارفه بتوديعه في فندق الكونتنتال احتفالاً دعوا إليه كثيراً من ذوي المعارف وأصحاب الصحف ولما انتظم عقد الاجتماع قام الدكتور ضياء الدين فينا خطيباً باللغة الانكليزية فتلا خطبة بدأها بالشكر لأصدقائه الذين أكرموا وفادته ثم تكلم عن مدرسة عليكره وما يراد من ترقيتها والزيادة فيها حتى تكون جامعة كبرى وعن حظ الجامعة من الدين والثروة الدينية وسنورد ترجمة قوله في جزء آخر . وبعد ان أتم خطابه وقف حافظ أفندي عوض أحد صاحبي جريدة المنبر فتلا ترجمة خطبته بالعربية . ثم قام الشيخ على يوسف شيخ المؤيد وتلا خطاباً وجيزاً تكلم فيه عن مدرسة عليكره وأثنى على الدكتور ضياء الدين وعليها فأحسن وقد صدق في قوله « إن مصر لورزقت مدرسة جامعة ذات مبادئ قوية مثل التي عليها كلية عليكره وناسب في عظمتها حالة مصر الحاضرة فكانت مصدر حياة أقوى وأعم نفعاً لا للمصريين فقط ولكن لسلي العالم كله الذين هم في حاجة كبرى للترقي الصحيح المبني على دعائم العلم والفلسفة » فحسب أن يسعى مع الذين يتمنون ان تكون الجامعة المصرية التي يدعى اليها الآن مشتملة على هذه المبادئ التي ذكر منها العلم والفلسفة ولم يذكروا دعامة الدين ولكنه لا ينكرها وهي من دعائم كلية عليكره ولولاها لكانت تلك الكلية وبالاعلى المسلمين وبعد ذلك كشف الستار عن مائدة الشاي وما يتبعه من اللبن وأنواع الأكل اللطيفة فاقبل عليها المدعوون وهم يتהלلون بشرا وطلاقة بهذا الاجتماع الأدبي ثم انصرفوا مودعين شاكرين

﴿ الشورى في فارس وسفير تركيا ﴾

ترجمت جريدة ( تريبت ) التي تصدر في طهران ما كتبناه في الجزء السابع عن الشورى في بلاد فارس ونقله عنها بعض الجرائد الأخرى فكان له تأثير عظيم وقد اعترض سفير تركيا على نشر هذه الترجمة رسمياً فأجابته ناظر الخارجية بأن

مولانا الشاه قد أطلق الحرية للصحف فلا يمكن تقييدها ولما علم الناس بهذا الاعراض اشتد استياؤهم وقالوا ان تركيا تريد أن تقيدها في بلادنا وتمنع عنا النور كما منعه عن اخواننا العرب في بلادها وسنتكلم عن هذه المسألة بالتفصيل في الجزء الآتي إن شاء الله تعالى

### الشيخ أحمد أبوخطوة - وفاته

فجع العلم والقضاء في الشهر الماضي بوفاة الشيخ أحمد أبي خطوة أحد قضاة محكمة مصر الشرعية وأنها لفاجعة ليست كالفواجع فالشيخ أحمد أبوخطوة ليس بالعالم الذي يتعزى عنه بوجود كثير من أمثاله في الأزهر أو غير الأزهر بل هو العالم الذي لا أعرف له خلفا في علوم الكلام والحكمة النظرية والمنطق والفقه وفنون العربية كلها لا في الفهم الدقيق ولا في الاداء والتعليم ولذلك انضوى الى دروسه أذكاء تلاميذ الاستاذ الامام من بعده وكان منهم من يحضر بعض دروسه في حياته كالمنطق والكلام والفقه اذ لم يكن الاستاذ الامام يقرأ بعد رسالة التوحيد الا التفسير والبلاغة فلما مات الشيخ أبوخطوة صار هؤلاء الاذكاء كاليتيم من الابوين . كان رحمه الله تعالى وقورا مهيبا على تواضعه ورقة حسن السمات حليما لا تخشى بواده حسن التصرف في الامور لا يدخل في شيء الا ويعرف كيف يخرج منه بصيرا بأحوال زمانه خيرا بشؤون بلاده قادرا على الإصلاح في المحاكم الشرعية فوفوض اليه القيام به لاسيما بعد وضع الاسناد الامام لتلك التقرير الذي أحصى طرق الإصلاح ووجوهه ولكن الحكومة أو أولياء الامر في مصر جهلوا قدره فلم يستفيدوا من استعدادة وكثيرا ما يحجبهم عن معرفة الرجال قول بعض من يشقون بقوله وان قال كلمته عن جهل بالحقيقة أو سوء ظن أو هوى . وجملة القول إن مصر قد خسرت بموت هذا الرجل خسارة عظيمة وقد التمسنا من بعض أصدقائه بان يترجمه للمنار ولعله يفعل متفضلا

الى الاديب محمد الهادي السبعي وكيل المنار السابق: قد أعذر من أنذر، ومن صبر عدة سنين يشكر ولا يكفر، والشرف خير من المال، والعبرة بالخاتمة والمآل، « وقل رب ادخاني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا »